AL-KAZIMI

AL-HIDAYAH AL-BADI'AN

Princeton University Library
32101 074067958

2271
.5083
.638
.364

2271.5083.638.364
al-Kāzimī
al-Hidāyah al-badī'ah

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

الهداية البديعة

في حقيقة بدايع الطبيعة

من مؤلفات حضرة الفاضل المعتمد السيد الكريم والشريف
الحليم أبو المكارم مولانا الحاج السيد محمد علي ابن
المرحوم السيد محمد باقر الموسوي الكاظمي
أدام الله ظله ونفع الله المسلمين بطول
بقائه
آمين

مطبعة المعارف - بغداد

al-Kāẓimī, Muḥammad ʿAlī

al-Hidāyah al-badiʿah

الهداية البديعة

في حقيقة بدايع الطبيعة

من مؤلفات حضرة الفاضل المعتمد السيد الكريم والشريف
الحليم أبو المكارم مولانا الحاج السيد محمد علي ابن
المرحوم السيد محمد باقر الموسوي الكاظمي
أدام الله ظله ونفع الله المسلمين بطول
بقائه
آمين

مطبعة المعارف ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

2271
.5083
.638
.364

هذا كتاب الهداية البديعة في حقيقة

بدايع الطبيعة

والمقنع لطالب الرشد والهداية والمنقذ للغريق في تيار شهاب أصحاب الريب والغواية والتيهة والضلالة عسى أن ينتفع به معظم إخواننا المسلمين من القاصرين إذا اتضح لديهم فيرتدعوا عما هم عليه من انكار ما لم يحيطوا بعلمه ويسلكوا طريق نور منير دين خاتم النبيين من القرآن العظيم وسنة سيد المرسلين وأهل بيته المعصومين ونلتمس رجاء من ذوي الألباب المنصفين من امة خاتم النبيين (ص) خاصة ومن الناس المختلفين عامة وإنشاء الله تعالى أن يقع هذا المقنع عند مناظر مطالعتهم فيه موقع القبول والرضاء به ويحرك دواعي القراء الأعزاء للأستمرار في ختامه ليقفوا على مقاصده الحقة من بيان كلام الله وسنة خاتم الأنبياء في طي بيانه ودقائق رموز إستدلاله عن طريق علم البيان الشرعي والحكمة النورانية الربانية فيتضح لكم كيفية حال الشمس والقمر وكيفية حالة الأرض ومجرى نظام الطبيعة في تكوين نتيجة موادها من حكمة الله تعالى وكيفية حال السموات وأسمائها بالطريق الواضح من دليل القرآن الذي لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وفيه تبيان كل شيء مما كان وما يكون الى يوم القيامة وتسديد حساب الناس المجموعين فيها من الأولين والآخرين وكل نفس تجزى بما تسعى فريق في الجنة قد نالها بالطاعة وفريق في السعير دخلها بالمعصية .

الى هنا فلنرجع الى المقصد لنبتدأ في البيان وأرجو في ذلك العفو من الناظرين إن عثروا فيه على خطأ مني أو زلل لأنه كله من استدلال مبتكرات أفكار علم الحكمة وعلم البيان الشرعي ولم يسبقني إليه أحد فيما أعلم وأسأل الله أن يوفقني لأتمامه مستوفياً فيه حقه فانه خير موفق ومعين: (فتأمل تدرك) .

قال الله تبارك وتعالى في سورة الرحمن تنبيهاً لعباده عن الغفلة والانكار (خلق الانسان علمه البيان) أي إن الانسان مودوع في دفة صحيفة دفتر جسمه قوة نقيجة استنباط وإستخراج ما في الضمائر المكنونات في الأرض بالعقل والنطق والكتابة وكشف وبيان أسرار الأرض ومنافع معادنها واظهار معانيها ببنان أفكاره وتركيب مختلف المصانع وبدايع الصنع من موادها وإظهار المعاني المختلفة المصنوعة بما علمه البيان سبحانه وتعالى بقوله عزوجل خلق الانسان علمه البيان :

قال العياشي وعكرمة في تفسيرهما عن ابن عباس المراد من قوله تعالى علمه البيان أبا البشر آدم عليه السلام الذي خلقه الله تعالى وعلمه الاسماء كلها وكان آدم أبا نوع الانسان لا يخفى عليه شيء من المخلوقات المسميات حتى كان يعرف جميع اللغات لغة الانسان ولغه الحيوانات وكان يعرف سبعمائة الف لغة وكانت اللغة العربية عنده أفضل اللغات كلها : إنتهى .

وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام كان آدم بسبب إسم الأعظم الذي علمه الله تعالى إياه يعلم الأشياء كلها والالسن كلها كما قال عزوجل وعلم الانسان ما لم يعلم : انتهى .

فاعلم بأن الانسان وجميع حواسه الظاهرية وفطانته وذهنه وافكاره الباطنية وسرعته وخفته وإدراكه المجهولات المخفية بشعوره عن المعلومات في استخراج المعاني المخفية في نفسه وفي الأرض خلقها الله تعالى فيه وآية له في معنى الآيتين وان الانسان العاقل إذا استغرق ساعة متفكراً في نفسه في آيات نفسه وآيات الأرض وتأمل بنظر البصيرة يرى حقيقة الأمر بأنه لم يكن تكوين خلق هذه المواد المعدنية من الله ومخازن المعادن المتنوعة عبثاً في الأرض بل خلقها الله تعالى في القطع المتجاورة من الأرض ليخذ العباد منها المصانع مما يحتاجونها وتفيدهم لصرف قوام حياتهم مما خلق الله لهم في الأرض جميعاً :

باب التنبيه والفائدة

فاعلم أيها الانسان الكريم المفضل على غيره من المخلوقات لابدّ وان تعرف بان هذه المعارف التي تسبق من قوة علم البشر من الارض في إستخراج هذه المصانع المركبة من تركيب مادات المعادن المختلفة من العناصر المختلفة الأرضية وتركيب المصانع المتنوعة التي أصابها واكتشفها نوع الانسان ذو العقل الناطق وقد أقاموها بعـــد ما بعث الله عزوجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي عليهم السلام سوى الأوصياء القائمين مقامهم في الأداء وما يقاربهم في العدد بالنسبة الى السابقين على بعض الانبياء (ع) كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن طرق السماء فاني أعرف بها من طرق الأرض الخ فملأ الاصقاع

وطبق الأسماع من بيانات الحكمة على براهين هـذه الامور بعبارات مختلفة وإشارات متنوعة وإرشادات منورة من أنواع العلوم فكملوا أحلام متابعيهم من العلماء والحكماء والبلغاء والفصحاء بالقوانين التي جاؤا بها من عندالله ونبهوا الناس وتركوا من مستحفظات علومهم صحفاً فاخذ هؤلاء تلك البراهين والبيانات عنهم بواسطة أو بغير واسطة أما بعينها واما على طريق الاستنباط من الاصول الكلية التي قرروها وتركوها من الكتب السماوية وغيرها كما نطق القرآن الحكيم في صدق ما قلنا : قال الله تعالى (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات) أقول تدل الآية بان هذه الآثار كلها من تركة فضلة آثار القدماء ومن تركة فضل علوم الأنبياء وكلها من خلق الله تعالى بخلق قوة دركه علومها في الانسان وخلق أسبابها وتهيء موادها وآثار مخازنها وتركيب معادنها في الأرض وقوة استخراجها وتركيبها وصرفها في إنتاج مختلف المصانع المفيدة للبشر الذي قال الله تعالى لهم (وخلق لكم ما في الأرض جميعاً وسخر لكم الشمس والقمر والليل والنهار والأنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وأن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) كما أمر الله تعالى عباده بالسير في الأرض واستخراج آثار القدماء والاعتبار في الذين كانوا قبلهم كانوا هم أشد قوة وعلماً وآثاراً منهم في الأرض فعصوا رسلهم فأهلكهم الله تعالى بعذاب أليم بما عصوا الله ورسله واتخذوا من جبالها بيوتاً ومن سهولها قصوراً واتخذوا منها مصانع لعلهم يخلدون فيها

واطمأنوا بها وسكنت اليها قلوبهم ونسوا حظ الأخرة لان الدنيا والآخرة بمنزلة المشرق والمغرب فكلما تقرب الانسان من أحدهما بعد عن الآخر فهما ضدان لايجتمعان وأن الانبياء لم يعترضوا بصانع حياة الدنيا ولا تلهيهم تجارة أفعال الدنيا ولا كل شيء منها مع ما أنهم تركوا جميع هذه العلوم وآدابها في الأرض وازدادوا بعلوم خارق العادات من المعاجز الروحانية القدسية كاحياء الموتى وإبراء الاكمه والأبرص وشق القمر ورد الشمس بعد غروبها في وسط السماء والتكلم مع جميع الحيوانات وإخراج الناقة من الحجر بين الجبال وعصا موسى وانقلابها بالثعبان العظيم واليد البيضاء والى غير ذلك من المعاجز التي ليس لها حد ولا حصر والقرآن العظيم المجيد الكريم الذي لو اجتمعت الجن والانس على أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولأن الانبياء السابقين جميعاً داخلون في عجز معجزة خاتم الانبياء ومعجزة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم أعجزت الخلائق كلها والمخلوقين جميعاً تركوا هذه العلوم لما خلفهم من بعدهم بلاغا وحجة عليهم بترك الدنيا الفانية المربية للسفلة وأن حياة الدنيا سفلية الطبيعة فهي لهو ولعب وأن العاقل لا يركن في طمع كرامة حطامها لأنه لا كرامة ولا ثبات في كرامة السفلة وإلا فان الانسان بذات نفسه لا يعرف حرف الباء من التاء ويلوث بنجاسة جسمه من الصغر الى الكبر ما لم يكن له مدبر ومعلم ومربي وجرت سلسلة نظام حياة البشر على هذا النمط المقدر في تركيبهم وقدّر الله تعالى في جبلية فطرة الانسان قدرة حمل أنواع العلوم ومختلف اللغات واستعداد كسب أنواع المصانع والتراكيب

المختلفة بالفنون من مادات المعادن الأرضية وعلم أسماء المعاني كلاً على حسب مقدار همته وحمل رياضته فيه من العلوم المودعة في غرس ربيع ذاته المقدرة فيه من قضاء نظام قدرة حكمة الله تعالى ومجزي له وكان أول مدبر وعالم ومعلم ومرب وخليفة في الارض هو أبو البشر وأبو النوع نبي الله آدم عليه السلام الذي جرى منه سلسلة تناسل البشر وكثرة النسل في الأرض فعلمه الله الأسماء كلها وهي جميع العلوم المحيطة بالأرض كلها وفاض علمه على ملائكة السموات والأرض جميعاً حتى وقعوا له ساجدين لفضله وعلمه وتعظيمه عليهم وهو الذي خلّف وبث جميع اللغات والألسن المختلفة والعلوم المتنوعة في الأرض على أولاده وذريته في حياته وتوالد من صلبه في حياته ألف ذكور من غير الاناث وأرسل الله تعالى لأجراء تناسل البشر بنتاً من الحور لتزويج ولده هابيل الذي هو وصيه المعصوم بعده وشاحنه أخوه قابيل عليها فعصى وقالا نقدم قرباناً ونسأل الله في أمرنا فقدم هابيل شاة على رأس جبل وقدم قابيل حزمة من الحنطة قريباً من قربان هابيل وقال في نفسه اني مصر على رأيي فاتى نور نار أخذ قربان هابيل وترك قربان قابيل وذلك إن الله إطلع على فساد نية قابيل عندما قرب قربانه فقال تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) فاحتمل أول الأشقياء والفاسدين في الأرض بغض وحقد وحسد أخيه هابيل وحدّ سنان الغضب في حرب الله ورسوله ووصيه هابيل ودبر قتل أخيه هابيل فقتله الشقي الأول وفر من خوف أبيه آدم عليه السلام الى عدن فاتبعه الشيطان اللعين وزوجه بنتاً من بنات الجان وقال له ان هابيل كان يعبد النار خفية من أبيه ولذلك قبلت قربانه وتركت قربانك وحثه على عبادة

النار وعلمه كما علمه قتل أخيه فطاوعت له نفسه قتل أخيه وجرى تناسل عبّاد النار منه وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس وبقيت الحورية التي أرسلها الله ليتزوج هابيل بها فتزوجها شيث بن آدم عليه السلام وكثر الفساد والكفر والفجور من أولاد قابيل وتولوا القتل والفساد في المؤمنين من أولاد شيث فاضطر شيث هو مع إبنه شيثا وصيه والمؤمنين من أهل بيته أن يلتجؤا الى زاوية من الأرض حفظاً لأنفسهم : فتأملوا ولا تلقوا أنفسكم في غفلة عن ذلك وتأكلون رزق الله في أرض الله وأنتم خلق الله وتعمرون فيها وتستخرجون منها المصانع بما تشاؤون منها لما اودع الله فيكم من القوة والقدرة على استخراجها وتنكرون الصانع الذي خلقكم على هذا النمط والمشاعر المتفكرة باستخراج المجهولات المكنونة عن وجه المعلومات المنظورة نعم لو كانت هذه المصانع والحكم سابقة على بعث الرسل لكان وجه لعقولكم الناقصة وظنونكم الباطلة ولكن أنى لكم بذلك فان الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق لأن أبا النوع البشري نبي الله آدم عليه السلام الذي عجزت عن علمه ملائكة السموات والأرض فاضطروا الى السجود تعظيما له وكرامة لفضله عليهم كما برهنت لحضراتكم الكرام في ثبوت المقدمة من هذه الرسالة ونرجو من إخواننا أن ينظروا نظر المنصفين في إعتبار طيه :

فصل

واعلم بأن الله تعالى خلق دار الدنيا وأجرى نظامها طبيعي المجرى وهي

دار التكليف هي ظاهر باطن دار الآخرة نظامها مجرى حلول الطبيعة في نتيجة موادها المقدرة فيها من أقواتها وغيرها كما ترى في نفسك حلول طبيعة الجوع والعطش والنوم والشبع والشوق والحب والغضب والفتورة والغيض والبخل والكرم والجود والشفقة والعبوسة والطلاقة والحركة والسكون والرأي والارادة والندامة والحسرة والغم والهم والعشق والجلادة والبلادة والقراءة والكتابة والحمية والتعصب والحماقة والشدة والرخاوة والسهو والنسيان والخطأ والفسق والفجور والمعصية والكفر والايمان والصدق والكذب والحرمة والجلالة والكمال والوقار والحياء والستر والعفو والتواضع والتكبر والأمن والخيانة والأمانة والصلح والفساد والى غير ذلك فهذه كلها من حلول إنتاج الطبيعة من مادة معدن جرم الانسان فما ازداد منبع من مادات أحد هذه الطبايع في جرم صغير عالم الانسان الذي ينطوي به جرم عالم الملك والملكوت كثرت نتيجتها من أفعالها في الانسان وظهر منه نوعها (نعوذ بالله) مثلا إذا جلس الانسان المسلم مع الكافرين الفاسقين فرغب بمجالستهم وغفل عن مادة إيمانه رسخت فيه مادة طبيعة الكفر وغلبت إيمانه ودينه وانفنى في مادة طبيعة الكفرة فصار كافراً ومنكراً لله ورسله وأهل الايمان كلهم وصار يستهزأ في أفعال أهل الدين ويسخر بالمسلمين وبالأنبياء المرسلين وما جاؤا به من تكاليف شرع الله تعالى ولم يكتف بذلك فيصنف عن مادة كفره كتباً بهزلية الشرايع لأن الطبيعه جذابة تجذب الشيء الى نفسها وتقلبه الى جنسها وتشكله من نوعها وتفنيه في طبيعتها كما ترى في غالب

فالناس الذين كانوا يدعون الايمان والاسلام للسيادة عليهم فقد جذبتهم طبيعة الكفر في استهزاء المسلمين وسخرية دين خاتم النبيين وهتك حرمة الاسلام انظر أيها الانسان العاقل اللبيب كيف أثرت الطبيعة في الأجسام وقلبتها الى شكلها فاجتنب من مخالطة الطباع الخبيثة أن الكلب نجس العين خبيث الجسم والولوغ ذمه الباري في القرآن وإذا غسل في بحار العالم لا يزداد إلا نجاسة وخباثة ولكنه إذا سقط في عين ملح تجذبه الطبيعة والمادة الملحية الى نفسها وتقلبه من جنسها والى شكلها وتجعله من نوعها الملحية وتطهره وتجعله جسم ملح في المعدن الملحي بعد تلك النجاسة التي لم تطهرها المياه كلها فانه صار طاهراً بمجالسة طبيعة معدن طاهر ومطهر فانك ترى صورة جسم كلب من الملح قد أحالته الطبيعة الملحية الطاهرة ملحاً طاهراً وكذلك الطباع كلها تكوّن الشيء في نفسها وتحيله الى جنسها وتقلبه الى شكلها ألم تر إذا سقط عظم أو حديدة في التراب وبقيا مدة فان التراب يحيلهما الى نفسه ترابا وكذلك ترى أن المرأة المؤمنة المسلمة ذات الحجاب والستر والحياء والعفة تغفل عن إيمانها وتتقرب الى عين الكفر وأصحابه إنعكس فيها الامر وجذبتها طبيعة الكفر فنزعت ثوب الايمان منها وهتكت سترها وقلبتها كافرة نجسة فسارت بالشوارع والأزقة والأسواق بلا ستر ولا حجاب كانها لم يكن لها رب ولا خالق ولا نبي ولا تكليف ولا حساب ولا قيامة وهكذا نرى أن الرجل المسلم المؤمن ذو لحية وعمامة وسجادة وتسبيح غفل عن نفسه وعن ايمانه وتقرب الى عين الكفر والكفرة وأصحابهم إنعكس فيه الأمر وجذبته طبيعة الكفر

ونزعت ثوب الايمان منه وقلبته كافراً نجساً ونزع جميع آداب دين الاسلام ووسيمة الايمان فهتك ستر شرع خاتم الانبياء (ص) بل ستر شرايع جميع الانبياء كأنه لم يكن له دين ولا رب ولا شريعة فان الرجل المربي لاغصان الكفر وهو لا يريد بنفسه بل غره الشيطان فهو مسلم صورة بزعمه ولكن إتخذ آلهه هواه وأضله ابليس فلا يعرف ما فعل به ولا يدري ما صنعت به طبيعة الكفر التي هي قرينته كما فعلت طبيعة الملح بقرينها الكلب ولكن الأمر هنا بالعكس فان الطبيعة الملحية الطاهرة قلبت الكلب النجس جسما طاهراً وهنا طبيعة الكفر النجسة قلبت الرجل المسلم المربي لأغصان الكفر جسما كافراً نجساً بعد ما كان طاهراً فتأمل ولا تغفل لئلا تقع في الهاوية وما أدراك ماهي نار حامية ولا اريد الاطالة في البيان نعم هذا هو نتيجة التقرب ومقارنة الطباع ومجاورة طبايع الكفار ولذلك قال الله تعالى في كتابه العزيز (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى والكافرين اولياء من دون الله ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقوله تعالى (وترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون اليهم) وان المؤمنين لا يتخذون الكافرين اولياء إن الله جامع المنافقين والكافرين في نار جهنم جميعاً) والحاصل إن الدنيا هي دار التكليف والتكليف هو حمل المشقة فيها في سبيل الله ومجاهدة النفس عن مخالفة امر الله ورسوله وهي بيت لسكانها الى انقضاء الأجل المقدر للعبد فيها مكثه وخلق الله تعالى فيها أصناف المخلوقات بمختلف الطباع التي تقتضيها حاجة البشر وتصرّف الانسان المكلف فيها من أنواعها الذي هو أفضل المركبات من انواع المخلوقات وهو ذو النطق والعقل وقد أجاز الله له درك علومها من عنان السماء الى

تخوم الأرض من فوق الثرى وما أجاز له درك علم ما تحت الثرى الذي هو حجاب مبسوط تحت ملكوت الأرض والله يعلم ما تحت الثرى واختص هو بعلمه وان الانسان العاقل يعرف بان دار الدنيا هي ملك الله تعالى وخلق خلقـــه وعباده في بيته يأكلون من رزقه وهو الذي خلق فيهم الحواس الخمسة الظاهرية والباطنية كالذهن والشعور والفكرة والعقل وارادة النطق وأرسل لهم مربين ومعلمين من الانبياء والرسل الذين آتاهم الله من لدنه علماً وعلمهم الأسماء كلها وأرسلهم لتعليم عباده وتدبير امورهم في الدنيا والآخرة ولتعليم البشر درك انواع العلوم المكنونة في الآرض من التي جاز لهم دركها وهي لهم أسبابها في الأرض والانفس من اجسامهم ويعرف الانسان العاقل بانه لم يتمكن أحد حتى الآن أن يجيء بشيء عن خارج ملك الله تعالى فلا تغرنكم هذه الأسباب والآلات المستخرجة من ملك الله تعالى انها بغفلة عن خالقها وهو الذي خلق الانسان علمه البيان وعلم الانسان مالم يعلم الذي علم بالقلم وأجاز له درك هذه المعاني الارضية والمعادن المستخرجة منها والذي لم يجز الله للانسان علمه ودركه فلا يدركه الانسان كما ترى أن الانسان لا يستطيع أن يطول القصير أو يقصر الطويل من أبناء نوعه أو يبيض الأسود ويسود الأبيض منهم أو يحفظ نفسه عما فعلت به الطبيعة الحاكمة في نفسه من الهرم والرخوة والشيب والعمى والصم والبكم وهدم الاسنان وحصاد الموت وما تصنع فيه الطبيعة التي قضى الله تعالى حلولها في جسمه ولذلك ترى أن العبد مسؤول عن افعاله المختار في فعلها وتركها وكلفه الله تعالى على حسب تمكن اختياره

بالوسع والامكان دون الجبر وعدم الطاقة فلا يسأله الله تعالى يوم القيامة عما هو مجبور في حمله إياه بغير اختياره ولا يقول لعبده لماذا كنت طويلا أو قصيراً ولماذا كنت أسود اللون أو أبيض اللون فتأمل ولا تغفل :

(فصل) (من سورة الرحمن)

قال الله تعالى (والسماء رفعها ووضع الميزان) أي رفع سماء الدنيا على قبة الأرض كسقف مرفوع يبعد خمسمائة سنة عن الارض يعني خلقها على وجه الارتفاع وجعلها منشأ الاحكام ومصدر القضايا ومحل نزول الأوامر والنواهي والزواجر ومسكن الملائكة وهذه الآية الكريمة مشعرة على كبرياء ذاته تعالى وقدرته القاهرة على جميع مخلوقاته : قال سبحانه وتعالى (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون أي بالنسبة اليكم من الصعود والنزول فمسافه مشيكم صعوداً الى السماء ونزولكم منها الى الارض يقدر بالف سنة مما تعدون .

(قال الله تعالى)

(رب المشرقين ورب المغربين) أي رب هذين المشرقين والمغربين الواقعين في اعتدال الليل والنهار أول مشرق ومغرب هو الصيفي الذي فيه تحويل الشمس الى برج الحمل وفيه إعتدال الهواء وأول إبتداء زيادة النهار وانتعاش الاشجار وبهجة الازهار وتساوي الليل والنهار وهو الربيع الذي فيه تربية جميع انواع الفواكه الصيفية وفيه نشاط أجسام

جميع المخلوقات واظهار نمو الأرض والدواب وانتهاء الشتاء وابتداء الصيف وربيع الأشياء المثمرة وغير المثمرة : والمشرق والمغرب الثاني للشمس هو الشتوي الذي بهما إعتدال الليل والنهار في أول الخريف وقصر النهار وابتداء زيادة الليل وفي اختلاف المشرقين والمغربين للشمس يندرج أنواع اختلاف الفصول الاربعة فتنتج الفوائد الكثيرة منها وان حدوث كل شيء يتعلق به ويحصل في فصله فكل فصل من الفصول الاربعة ينتج الحاصلات الخاصة به ويحدث ما يتعلق به ومع ذلك أن شروق الشمس موجب لطلب المعيشة وغروبها موجب ومسبب لراحة جميع المخلوقات : وهذه الآية الشريفة فيها دلالة تامة على حركة الشمس في بروج المشارق والمغارب ففي كل يوم تخرج الشمس من مشرق وتسير الى مغرب آخر وذلك غير المشرقين والمغربين المختص بهما إبتداء الفصول الصيفية والشتوية واعتدال الليل والنهار وفيهما إبتداء الزيادة والنقصان ودليل ذلك قوله تعالى (رب المشارق والمغارب) وهذه الحركة للشمس في المشارق والمغارب لزيادة الليل والنهار واختلافهما ونتيجة الفصول الاربعة الشتاء والصيف والخريف والربيع منهما :

(قال الله تعالى)

(والأرض وضعها للانام) أي لكل ذي روح نامي وغيرها من الأجسام النامية كالاشجار والمناجم وضع الله تعالى الأرض على سطح مرمرة بيضاء وعاء لها وهي على ظهر دابة كالبقرة وهي على ظهر حوتة في

البحر المحيط بعالم الدنيا غير البحر المحيط الذي تشاهدونه وتحت تلك الحوتة حجاب الثرى كالمهد حتى يستقر ويجلس عليها كل نام وذلك قوله ويعلم ما تحت الثرى :

(وقال الله تعالى)

(الله الذي خلق الأرض في يومين هما يوم الاحد ويوم الاثنين وجعل فيها راوسي هي الجبال العالية من فوقها : قال تعالى وبارك فيها : أي وخلق فيها من أنواع المعادن وأجناس المركبات حتى تأخذوا من منافعها وينابيعها ومخازنها مختلف التراكيب مما تحتاجونها وتتصرفون فيها بكل سهولة وبغير عسر في تركيبها من المواد المختلفة الانواع والاجناس وإنتاج المصانع المتنوعة منها :

(قال الله تعالى)

(وقدر فيها أقواتها) أي عين في الارض مما يتعلق به علمهم من درك تصرف مخازنها ومعادنها في صنع أنواع الحاجات المنصرفة في قضاء ما تتعلق الحكمة في نظام حياتهم بها وقضاء حاجاتهم التي بها قوام حياتهم ونظام اجتماعهم بما قدر الله لهم جواز درك علومها في تركيب مواد معادنها في الارض وكانت تتمة خلق الأرض وتقدير أقواتها فيها في أربعة أيام كما قال سبحانه وتعالى (وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) وهذا جواب السائل الذي يسأل عن كيفية خلق الأرض وتقدير ما خلق

فيها من المخلوقات والعجائب والغرائب : الحديث عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى خلق الأرض في يوم الاحـــد والاثنين وخلق الجبال فيها يوم الثلاثا وخلق فيها الاشجار والمياه يوم الاربعاء وخلق السموات في يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم في يوم الجمعة .

(وقال الله عز وجل)

بعد كيفية خلق الأرض (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) وجعلناها رجوما للشياطين) أما أسماء السموات السبع فاسم السماء الأولى : أيلول : واسم السماء الثانية : ربعول : واسم السماء الثالثة : سحقوم : واسم السماء الرابعة : ذيلول : واسم السماء الخامسة : ماين : واسم السماء السادسة: ماخر : واسم السماء السابعة : أيوث : ونطوي التفصيل في البيان عن كيفية السموات السبع فثبت من قول الله تعالى بدلالة كافية وبرهان واضح صاف بأن خلق الأرض كان قبل خلق السموات بالحكم القطعي وكان العرش قبل خلق الأرض والسموات بما شاء الله تعالى فاين كانت كروية الارض قبل صقع الامكان وخيرة وفضاء لها في كتم العدم للاشياء : فتأمل سأنير لك الأمر بانارة الوضوح إنشاء الله تعالى وأكشف ستر الباطلين عن وجه الحق بتوفيق الله وباستعانته :

(قال الله تعالى في سورة يس)

(خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) أي خلق في الأرض أنواع النباتات مما يؤكل ومما يؤخذ كتركيب الادوية لدفع أضرار مخالفة حلول . أمزجة الطبيعة من البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة وغلبة كثرة مادة بعضها على بعض في الجسم لأن الأضداد في الطبيعة من مخالفة حركة بعضهـــا على بعض وإنتاج صفاء هظم الاغذية لاعتدال صحة الجسم ودفع بخارها الصافي الى الدماغ مكان مايحلل منها في نفس الأنات والساعات من الازمنة فاذا كثرت مادة وزال عن الاعتدال في حركتها يسبب فساداً في الجسم بل ربما يسبب هلاكه بغلبة بعضها : قوله تعالى ومن أنفسهم أي ومن الانفس إخراج التناسل والذرية من الذكور والاناث لبقاء النسل والاجتماع في المدن : قوله ومما لاتعلمون أي وخلق الله أزواجا مما لا تعلمون كيفية انتاجها وخلقها وكثرة مواد معادنها وزيادتها ونقصانها في الارض من أصناف المواد المعدنية من المصنوعات التركيبية الغير الظاهرة عليهم خلقها فقط جاز لهـم التصرف بتركيب ازواج معادنها واتصال موادها واستخراج انواع الصانع المختلفة المفيدة لهم بتلقب تركيبها وانتاج فوائدها لمنافع انفسهم بغير أن يعلموا ما أصل هذه الازواج المواد المعدنية وماهي كيفية انتاج معادنها وازديادها ونقصانها في الارض وليس اختيار انتاج هذه المعادن في حد اختيار البشر كالمزارع النباتية في كثرة انتاجها وقلتها فافهم واغتنم الحق من كلام الله تبارك وتعالى فيما شرحته لكم من بيان الحكمة :

(وقال الله تعالى في سورة يس)

(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) أي نزيل منه ضوء النهار الذي هو من الشمس كسلخ الشاة من قشرها فاذاهم مظلمون أي يدخلون في ظلمة الليل بعد سلخ النهار منه ثم قال تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) فهذه كلها دلائل بيان آياته سبحانه وتعالى أي أن الشمس تجري مروراً الى الحد المعين المقدر لها في مسيرها اليه وهو منتهى دورانها فيه ومستقرها اليه وغاية مسيرها المقرر لها اليه وهو محل انقضاء الدنيا والاجل المقدر في جريانها يعني انها دائماً في السير والحركة ولا قرار لها في طي أبراجها ومنازلها في الفلك الرابع الى وقت الانقطاع وانتهاء اجل الدنيا وقيامة يوم القيامة قال سبحانه وتعالى : ذلك تقدير العزيز الحكيم : فاعلم وانتبه لهذه الآيات الكريمة في قطع لسان من يخالف دين الحق ففيها دلالة صريحة على حركة الشمس وسيرها في بروجها وتكوين الليل والنهار وعدد السنين والحساب والفصول منها وبوجود رحمة حركتها الابراجية وقال تعالى (وجعلنا الارض قراراً) وجعلها ثابتة مستقرة ليس لها أي حركة كما يزعم الكافرون الذين يتكلمون بالفلسفة وبقياسات الحكماء اللادينية المخالفة لكلام خالق الشمس والقمر والارض والسموات العلى .

(ثم قال الله تعالى)

(والقمر قدرناه منازل) أي قدرنا مسيره في المنازل الثمانية من اثنى

عشر برجا من البروج السماوية والقمر يسير في كل ليلة في منزل من منازله المذكورة ولا يتجاوز عنها ولا يتقاصر منها وزيادة نوره وقلّته على حساب بعده وقربه من الشمس فكلما بعد منزله عن الشمس يزداد نوره وكلما قرب منزله وبرجه من الشمس تدريجاً قلّ نوره فيميل الى صورة العرجون كما قال سبحانه (حتى عاد كالعرجون القديم) أي في آخر منازله قريباً من برج الشمس يكون القمر كالعرجون أي العثق اليابس في النخل بعد يباس التمر فيه فان ساقه ينحني كالقوس في مدة ستة أشهر وقد ضرب الله بها مثلا للقمر في حالة بلوغه درجة منزلة الانمحاق تحت برج الشمس التي يسير فيها حتى يدرك الخروج من منزله وبرجه الذي هو تحت برج الشمس في كل شهر مرة ثم يتأخر عن برج الشمس في كل ليلة ونهار خمس واربعون دقيقة فيكون تأخيره عن الابراج في كل شهر إثنين وعشرين ساعة وثلاثين دقيقة ويتكون من تأخيره عن الشمس في كل سنة عشرة أيام وثماني ساعات وأربعين دقيقة وفي كل ثلاث سنوات مع جمع الساعات يصير أحد عشر يوما والحادي عشر يقال له كبيسة وقد أجملنا في الشرح ردماً للاختصار :

(قال الله عز وجل)

(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) أي لا يمكن ولا يجوز للشمس أن تدرك مركز فلك منازل القمر أبداً لبعد ما بين فلكيهما لان الشمس في الفلك الرابع والقمر في الفلك الاول وبينهما طريق مسيرة الف وخمسماية سنة

لان بين كل سماء وسماء إرتفاع فضاء قدره خمسمائة سنة وسمك كل سماء خمسمائة سنة فأن سمكها بمقدار رفعها وحيث لا يمكن للشمس أن تدرك القمر لسرعة مسير القمر في منازله ولبعد ما بينهما لان القمر يقطع مسافة البروج الاثني عشر في عرض مدة شهر والشمس تقطع هـذه الابراج كاملة في مسيرها الابراجية عرض مدة سنة اثني عشر شهراً وهذا سرٌ من نظام الحـكمة الالهية في هذا التقدير من الله العزيز العليم ولو كانت سرعة سير الشمس مثل سرعة سير القمر في المنازل والابراج لفسد الحساب وعـدد السنين والاشهر ولبطلت الفصول السنوية ولتغيرت أوضاع الامور الكونية ووقع خللا في النباتات وفساداً في الحيوانات والانفس وعدم نضوج الاشياء وفسخ المعاملات والى غير ذلك فهذه الامور كلها تتـكون من إختلاف سير الشمس والقمر في افق السموات : فقال تعالى (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌ في فلك يسبحون) أي أن الشمس والقمر والـكواكب السبع السيارات كل منها في فلـكيته التي قدرها الله لها في سيرها في ذلك الفلك بكمال الوسع وانبساط السير يسيرون فيها كالسابوح على سطح الماء نسبة الى حجم جسمها لها فلك واسع يسع سيرها فيه فثبت عن دلالة الآيه (ولا الليل سابق النهار) بأن خلق النهار قبل خلق الليل بمعني انه كان بدأ الخلق هو النهار ولم يكن ليلا والنهار سابق على الليل بمفاد الآية) .

(قال الله تعالى في عم)

(ألم نجعل الارض مهاداً) هذا إستفهام في رد المنكرين لمن بسط

الارض على خط افقي أي بسطنا الارض ومددناها واسعة كالفراش المبسوط عرضاً وطولا حتى تكون مقر راحتكم وأنتم مستقرون عليها ومرتاحون فوقها وهي بساط عدل الاستقرار سكانها عليها ثم قال الله سبحانه وتعالى (والجبال اوتاداً) أي مسامير لها لاثباتها عن كل حركة كالجسم المثقل الذي يجعلونه على أطراف البساط لئلا يتحرك عن مكانه وكذلك الارض جعل عليها الجبال الرواسى لئلا تتحرك وتستقر ثابتة في مكانها على الوعاء الذي تمهدت عليه واستقرت باثقالها وأوتادها فوقه .

(قال الله تعالى)

(وبنينا فوقكم سبعاً شداداً) أي سقوفا محفوظة مبنية كالصبابة سبع سموات طباقاً بعضها فوق بعض فالسماء الاولى المسماة بسماء الدنيا هي سقف على الارض الاولى التي نحن عليها وعلى سطح السماء الدنيا قبة الارض الثانية وعليها سقف السماء الثانية وعلى سطح السماء الثانية قبة الارض الثالثة وعليها سقف السماء الثالثة وعلى سطح السماء الثالثة قبة الارض الرابعة وعليها سقف السماء الرابعة وعلى سطح السماء الرابعة قبة الارض الخامسة وعليها سقف السماء الخامسة وعلى سطح السماء الخامسة قبة الارض السادسة وعليها سقف السماء السادسة وعلى سطح السماء السادسة قبة الارض السابعة وعليها سقف السماء السابعة وعلى سطح السماء السابعة جنة الفردوس وعليها سقف عرش الرحمن تبارك وتعالى وهو عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وهذه الآيات الربانية والبيانات الصمدانية كلها تثبت القطع بقرار

الارض وحركة الشمس في مشارقها ومغاربها وقطع الابراج الاثني عشر المقدر سيرها فيها وعدم كروية الارض الموهومة بلا أصل وحقيقة وصحة وتحقيق بل من كلام الحكماء كأرسميدس ونينوس وابنه مابرس وبعده أقليدس وبعده انيلقرس وبعده أفلاطون وأرسطوا وكانوا المعتبرين في هذا القسم فيلاسوفا أي يونانية محب الحكة والمعرب فلسفة ثلاث وستين شخصاً لا إعتبار ولا صحة في كلام الحكماء المنطقين القياسيين عند الشارع المقدس وعند العلماء الروحانيين المحمدية الكاملين لا الناقصين لان العلم الناقص مهلك لصاحبه ووبال لعامله وان الله تعالى قال في سطحية الارض (والى الارض كيف سطحت) والسطح هو الشيء الذي له طول وعرض فقط وينتهي بخط أفقي لان أول بيت وبقعة من الارض خلقها الله تعالى هي بقعة بيت الكعبة الحرام والارض بعد ذلك دحاها أي مدها من من تحتها شرقاً وغربا فجعلها أرضاً واسعة لا يعلم وسعها وسطحها حقيقة الا الله الذي سواها خلقها بعلمه تعالى ولا يحيط بعلمه سبحانه أحد من العالم السفلي الكثيفة والسموات من العوالم العلوية اللطيفة الروحانية وهي كالسقف على الارض كما ذكرها الله سبحانه بقوله (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً) وينتهي خط الارض الى جبل قاف المحيط بالدنيا وهو الذي قسم الله تعالى به بقوله (قٓ والقرآن المجيـــد) وهو الذي بلغه ذو القرنين ووراء جبل قاف أراضي أخرى من الثلج ومن النار .

(قال الله تعالى)

(ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا) ان علماء

بني إسرائيل سألوا خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله عن ثلاثة أشياء حتى يحتجوا على رسول الله (ص) وهم عبدالله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد وأسيد وغيرهم سألوه عن أصحاب الكهف وعن الروح بقوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وقد عدلنا عن تفسيرهما وفسرنا الشيء الثالث وهو قوله (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما) وكانوا من قوم ناسك وقال العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه سخر لذي القرنين الغمام حتى يركب عليه الى حيث ما يشاء من الارض وكان وزيره أرسطاطاليس ولا يحجبه ظلام الليل وكان له جيش إذا توجه الى قوم من الجبابرة أظلم عليهم النهار واحاطتهم ظامة من جيش ذي القرنين فسلموا له بغير حرب وقتال وكانت له آنية من جام هي مرآة يرى فيها جميع قطع الارض بقدرة الله تعالى وقد هيأ الله له الاسباب مشيا حول محيط الارض من بحارها وجبالها وسهولها مغربها ومشرقها وبين السدين منها حتى أحاطها .

(وقال الله تعالى)

(ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا) بعد ما بلغ ذوالقرنين مغرب الشمس ووجد عندها قوم ناسك فاستسلموا له وآمنوا

بالله وبدين ابراهيم خليل الله وهو دين الحنيف دين الاسلام لقوله تعالى حكاية عنه (حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين) ثم رجع ذوالقرنين الى مطلع الشمس فوجد عندها قوما أي عند برج مطلع الشمس وجد قوماً لم يكن لهم بيوت ولا بناء لرخاوة أرضهم من حرارة الشمس لا يستقر عليها الأساس والبناء قال قتادة والضحاك كانت دورهم أسرابا تحت الارض يدخلون فيها عند ارتفاع الشمس وبعد زوالها عن جهة رأسهم يخرجون منها وهم من قوم منسك كانوا يصيدون السمك من البحر ويشوونه بحرارة الشمس فيأكلونه فتأمل لتدلك هذه الآيات على استقرار الارض وقرارها بأهلها و بسطها من المغرب الى المشرق مع وجود إنخفاض وارتفاع في القطع المتجاورة وسوف يجعلها الله قاعا صفصفاً لاترى فيهـــا عوجا ولا أمتا عند قيام يوم القيامة ويرفع الجبال من فوقها :

(قال الله تعالى)

(إذا الشمس كوّرت وإذا النجوم انكدرت) وقال سبحانه (وجمع الشمس والقمر) وقوله تعالى (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) وهذه الآيات اخبار عن يوم القيمـــه وطوى السموات هو فناء ابراج الشمس ومنازل القمر والنجوم وذهاب الضوء والنور من اجرامهم وهو يوم قيام الناس للحساب عند رب العالمين لقوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين) فحينئذ لا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سموات فيها وذلك في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال الله سبحانه وتعالى (منها خلقنا كم

وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) وهذا الخروج هو الخروج من القبور في يوم القيمة من نفس هذه الارض لقوله تعالى (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير) ولقوله تعالى (وإذا القبور بعثرت) ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أي في يوم القيمة يحمل عرش الله تعالى ثمانية من الملائكة على ارجائها :

(قال الله تعالى)

(ويسألونك عن الجبال) سئل خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله إذا قامت القيامة أين تصير الجبال فاخبر الله تعالى عن ذلك وأمر رسوله بالجواب فقال (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا) وهذه الآية تثبت عدم كروية الأرض وعدم حركتها عن مقرها واستقرارها وبقائها بعد فناء الشمس والقمر والنجوم والابراج والمنازل والجبال وتشرق الأرض حينئذ بنور ربها وهذا النور ليس من ضوء إشراق الشمس بل من نور العرش لقوله تعالى في كتابه العزيز (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض إلا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) فلا فلك للشمس ولا للقمر ولا للنجوم والسموات كلها مطوية بيمين القدرة كما قال تعالى فانتبه وتبصر ولا يغرنك أقوال تبعة الشيطان وخيوله التي لا أصل لها سوى الخيلاء والقياسات الباطلة والشرك

بالله ورسله كما قدمت بيانه لكم وأصدق القول كلام الله وأحسن الهدى هدى رسول الله وخير الحديث حديث محمد (ص) وأهل بيته المعصومين الذين هم كنفسه الشريفة المباركة بشهادة القرآن الكريم في آية المباهلة بقوله تعالى (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل الخ) وكان علي عليه السلام نفسه المباركة والنساء إبنته فاطمة الزهراء عليها السلام والأبناء الحسن والحسين عليهما السلام ومن بعدهم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة معصومون من ولد الحسين (ع) وهم علي بن الحسين زين العابدين (ع) ومحمد بن علي الباقر (ع) وجعفر بن محمد الصادق (ع) وموسى بن جعفر الكاظم (ع) وعلي بن موسى الرضا (ع) ومحمد بن علي الجواد (ع) وعلي بن محمد الهادي (ع) والحسن بن علي العسكري والحجة المهدي بن الحسن صاحب الزمان عجل الله فرجه وسهّل مخرجه يظهر في آخر الزمان فيملأ الله الأرض به قسطاً وعدلا بعد ما ملأت ظلماً وجوراً:

(ثم قال الله تعالى)

(ثم اتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين) أي حتى إذا بلغ ذو القرنين نهاية الأرض من خط الجنوبي الشمالي في ساحل الجبلين وهو الطريق المؤدي منه الى أرض يأجوج ومأجوج وراء القرنين إرتفاع كل جبل ثمانون فرسخاً قوله تعالى (وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) أي وجد ذو القرنين قرب الجبلين المحيطين بنهاية الأرض إجتماع قوم من الناس لا يعرف لسانهم

ولغاتهم فارسل المترجمين اليهم (قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض) أي إن هؤلاء في كل مدة يخرجون من أرضهم من هذا الطريق المؤدي الى أرضنا فيأكلون مواشينا ومزارعنا الشتوية والصيفية ومذخور طعامنا ويأخذون جميع أموالنا ثم يرجعون الى ارضهم ويأجوج ومأجوج هما قبيلتان من أولاد يافث بن نوح (ع) قال شفيق ابن عبدالله نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وآله إن يأجوج ومأجوج كانوا الفي عملاق من العمالقة هربوا من صولة سلطنة حكومة أولاد حام بن نوح (ع) ولا يموت منهم واحد إلا من بعد أن يتوالد منه الف نسمة ويخرج من نسله الف نفس من ولده وذريته فيراهم وكل واحد منهم له قوة يقاتل بها الف فارس شديد القوى وهم على ثلاثه أصناف صنف طوله مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم لا تستطيع أن تفرق بين طوله وعرضه وصنف منهم يفترش باحدى أذنيه تحته ويلتحف بالاخرى ولا يجدون شيئاً من الحيوانات إلاّ افترسوها وبطونهم قبور أمواتهم والحاصل أنهم قالوا ياذا القرنين (فهل نجل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً) أي انهم قالوا لذي القرنين نستخرج من أموالنا حقوقاً لك من الذهب على أن تجعل سداً بيننا وبين يأجوج ومأجوج فتقطع طريقهم عنا وتسده أجابهم بقوله (ما مكنّي فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) أي لا حاجة لي في خرج من أموالكم ان الله تعالى هيأ لي أسباب كل شيء فقط أعينوني بقوة أي بعمال من أنفسكم ورجالكم أجعل بينكم وبينهم ردماً (آتوني زبر الحديد) أي القطع الكبار من الحديد بأجرة الذهب مكانها فأمر ذو القرنين بصنع البان الحديدية وحفر بين الجبلين

مسافة طولها أربعة آلاف قدم وعرضها خمسة وستون ذراعا وفي بعض الأخبار طولها مائة فرسخ وأخذوا من القطع الحديدية الملبنة ووضعوها بين الجبلين حتى إذا ساوى بين الصدفين بارتفاع مائة وخمسين متراً فوضع عليه حطباً واضرم فيه ناراً وقال انفخوا بالمنافيخ حتى إذا جعله ناراً أي جعل زبر الحديد كالحجر الملتهب قال أتوني افرغ عليه قطراً وهو القطران ألواح من الصفر فذابت وتداخلت في حلول القطع الحديدية حتى صارت قطعة واحدة كالفولاذ ساوت بين الجبلين بارتفاع مائة وخمسين متراً فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً وانحصر يأجوج ومأجوج وراء السد المذكور الى يوم القيامة : قال الله (إذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقاً) فيتهدم ذلك السد بقدرة الله ويخرج يأجوج ومأجوج من ورائه وهو أحد علامات قيام يوم القيامة ثم قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً) لأنهم الكافرون ويحشرون مع الكافرين في ذلك اليوم الذي يحشر فيه جميع الخلائق من الأولين والآخرين مع يأجوج ومأجوج الذين لا يعلم عدد حسابهم لكثرتهم إلا الله الذي خلقهم في عرصة المحشر للحساب معهم والجزاء لهم فيجازي أهل الطاعة بالجنة وأهل المعصية بالنار : أقول هذه الآيات الكريمه وهذه الاخبار والأحاديث الصحيحة وقصة يأجوج ومأجوج في الأرض والقضاء المقدر في بقاء سدّهم الى قرب يوم القيامة بعد نزول عيسى عليه السلام من السماء وظهور الحجة المهدي بن الحسن العسكري وتطهير الأرض من الكافرين

جميعاً فيها دلالة صريحة على بقاء سدّ يأجوج ومأجوج الى نفخ الصور كما تقدم في نص القرآن فهل يجوز لأحد مسلم أن ينكر القرآن الذي فيه تبيان كل شيء ولا يكذب الله وكتابه إلا الكافرون فهذه أرض الله واسعة الى الآن لم يبلغوها ولم يصلوا أطرافها الشمالية والجنوبية ومشرقها ومغربها كما بلغ أطرافها السابقون عليهم الذين كانوا أشد منهم قوة وأكثر أعماراً وآثاراً في الأرض أثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها هؤلاء وجاءتهم رسلهم بالبينات وأرسل الله لهم انبياء لأرشادهم وتعليمهم ومع ذلك لم يدّعوا معراجا الى القمر أو الى المريخ ولم يدّعوا بالأقمار الصناعية والكواكب الوهمية فكيف بهؤلاء الذين لا يعرفون تطهير ادبارهم فباعوا حظهم وصرفوا أعمارهم متفكرين يصنع آلة نارية لأفساد الأرض وهلاك أنفسهم بها وليس لهم أمان لم يزالوا يرتابون ويهاب بعضهم البعض ولا راحة لهم يخافون في الأرض من بلاء بعضهم لبعض وهم على استعداد في إهلاك النسل وابادته بمخترعاتهم الفتاكة ولو استعملوها في الأمور السلمية لراحة البشر لكان أولى وان لم ينالوا منها شيئاً : وان الله قال (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) فلا بد وأن تعرف بأن الدنيا جنة الكافر وان الله تعالى أمهل الكافرين في الأرض ووسع عليهم طريق ما يشاؤن من الدنيا ونوالها وزخرفها كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز (ولولا كان الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوأبا وسرراً عليها يتكؤن وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) يعني لولم يكن السر في حفظ المؤمنين خوفا من خروج ايمانهم منهم

واتصالهم مع الكافرين وذهاب ايمانهم بالمعصية معهم لجعلنا للكافرين سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون الخ كناية عن التمكن والثروة الطائلة بغير أن يتبعوا أنفسهم بصرف أعمالهم في صنعة معارج من الحديد وآلات المعادن الأرضية الملوثة بالقطران والحاصل انه لولم يكن حفظ الله تعالى على المؤمنين ولطفه عليهم لئلا يغويهم نوال الدنيا الفانية ويرجعوا مع الكافرين أو يكل صبرهم ويزيدهم هماً وغماً لجعل الله للكافرين لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا من ذهب وسرراً من الذهب عليها يتكؤون وزخرفا من أنواع المجوهرات الثمينة والزينة بالتمتع بانواع ملاذ الدنيا من أموالها وهذه الدار هي جنة الكافرين ووفاء أعمالهم فيها وصرف أعمارهم اليهـــا ولكن الآخرة عند ربك للمتقين فالآن جاء الحق ولا بد أن تعرف بأن تحصيل هذه الفنون وتركيب هذه المواد ونتيجة هذه المصانع من مجازات امر الله تعالى لهم وقوة دركها بترك تحصيل تكاليف الآخرة واشتغالهم في تحصيل الدنيا ورغبتهم فيها وقضاء آجالهم بها ووفاء أجورهم بشق الانفس فيها وكذلك قال الله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) أيها اللبيب العفيف المسلم النجيب المحمدي لا تفرح ولا تركن الى هؤلاء القرناء للشياطين الذين يوحون الى أوليائهم زخرف القول غروراً ويصدونكم عن سبيل الله باتصال مواد المعادن الأرضية ومادات التيزابية وجواهر الكبريتية ومادات النارية الكهربائية المودوعة بقدرة الله في جميع الاجسام الأرضية وفي نفس الأرض والجو والهواء والسماء وما لا يعلمه الا هو .

(فصل في الحكمة)

فاغتنم أيها اللبيب وأعلم بأن أحكام العناصر الأربعة البسيطة السفلية هي النار والهواء والماء والتراب وهي العناصر الأربعة وهي على تقـــدير صفة ذات الخفيف والثقيل اما باطلاق الخفة واما باطلاق الثقل أو الخفيف المضاف أو الثقيل المضاف أما الخفيف المطلق الغير المضاف فهو عنصر النار بلا إضافة وأما الجسم الخفيف المضاف فهـــو عنصر الهواء وأما الثقيل المضاف فهو عنصر الماء وأما الثقيل المطلق فهو عنصر التراب فتأمل وافهم وادرك نتيجة جميع الاشياء من أمهات العناصر الاربعة ولم يكن وجود جسم في العالم الا وتناول الوجود والحياة من هذه العناصر المذكورة فاما مكان مركز النار الطبيعي هو مقعر ســـطح فلك القمر وطبيعته الحرارة واليبوسة ومن اكتسب صفتها في الاجسام وأما النار التي تتوقد عندنا في الأرض فهي مع عدم صرافتها بواسطة اكتنافها مع الاضداد نحسّ منها الحرارة وتأثير صفتها على مجاورها فقد ثبت عن هذا التقرير وعلم ان النار الطبيعية البعيدة عن الاضداد هي قرب فلك المريخ وحرارتها أكثر وأشد من هذه النار التي عندنا في الأرض ويظهر وجودها عن الاجسام ولا يمكن لقوة النار التي عندنا في الأرض ان تخالف كرة النار الطبيعي التي مكانها مقعر سطح فلك القمر لأنا نشاهد أن هذه النار الأرضية بالطبع تهوى وتسرى الى الهواء وتصعد الى أن تتصل بمركزها الطبيعي ولا يمكن لجنسين مختلفي الطبع أن يستحقا مكاناً واحداً وكذلك الهواء حار وله

طبيعة الرطوبة وهو عين معنى النار في خصال طبعها وهو الخفيف المضاف الحار الرطب ومعنى رطوبة مائية الهواء من حيث هو قابل للاشكال وتركها بسهولة وسريع الاتصاف بما يمر عليه ومركز الهواء الطبيعي على سطح الماء وهو تحت مركز مكان النار الطبيعي لأن الهواء الطف من الماء واكثف من النار ألم تر كيف بسبب قوة حرارة النار تطوف الطيارة في الهواء وتركبها على تشديد كثافة ظهر الهواء الساكن في الفضاء المتموج صح فتسير بقوة المحركات النارية : وفائدة الهواء في المركبات احداث المسامات والفروج والترقيق والقوام والاستقلال في حركة المركبات ولا اكشف لك الأمر في البيان اكثر مما في التبيان فافهم : وأما فائدة الماء ان الماء جسم بارد رطب نفاذ في معنى ذكر النار ومركز مكان الماء الطبيعي تحت الهواء على التراب وفائدة الماء في المركبات هو تمازج الاجزاء وانقيادها وانطباع الهيئات المراد بها التشكيل والتخليط وغيرها من الأمور الكلية :

فائدة : وأما العنصر الرابع وهو التراب فبارد ويابس الطبع على المعنى المذكور سابقاً ومكان التراب الطبيعي تحت الماء وفي وسط الماء بناء على أن عنصره أثقل العناصر الاربعة ويمكنه في وسط ثقل طبيعته ويدفعه الفلك الأول من جميع جوانبه وفائدة التراب في المركبات الاستمساك والثبات وحفظ الأشكال وجذبها وغير ذلك فاعلم انه في اعتبار أجسام العناصر الاربعة : من تقيدهم حاصل عالم الكون والفساد والصلاح :

(فصل في الحكمة)

فاعلم ان المتحرك بالحركة الطبيعية هو طالب ولازم الحالة التي تكون ملازمة لطبيعته ومتصلة بنسخ طبعه وهارب عن حالة منافي طبيعته وبذلك بقاؤه لا في غير الطبيعي فاعلم ولابدّ من مباديء أصناف الحركات المقتضى لتوجه الكمالات في تحصيلها وهي أن تكون أحد الشيئين أما الطبيعي أو الصناعي أما الطبيعي كالمبدأ لتحريك النطفة في مراتب الانتقالات حتى يبلغ الى درجة مرتبة الكمال الحيواني وأما الصناعي كتحريك خشبة أو مادة من المعادن السبعة بواسطة الأدوات والآلات حتى يبلغ درجة الكمال السريرية أو السفينة الهوائية أو البحرية أو الأرضية وتلك هي العلة الغائية لمبدأ تحريك الصناعيات والعلة هي المحرك لأيجاد صنعة شيء والغاية هي المسببة وانتهاء الكمال هو المنفعة المطلوبة من المصنوع فاغتنم وتأمل في معرفة معنى الطبيعة فلزم عن طريق علم الحكمة فان الطبيعة ممقدمة في كل ألاشياء على الصناعة في مجرى نظام خلق الأشياء بقدرة الله سبحانه وتعالى : فوجب أن تكون الطبيعة قبل الصناعة بالوجود والترتيب لأن صدور الطبيعة من محض حكمة الله تعالى في جميع الاشياء وصدور الصناعة من محاولات وإرادات الانسان باستمداد واشتراك الامور الطبيعية فلزم عدم إنفكاكها هنا فاتضح الأمر لأصحاب العقول الصافية من هذا التقرير والبيان والمعاني بأن الطبيعة في كل الاشياء هي بمنزلة الاستاذ والمعلم في جميع الصناعات والصناعة بمثابة المتعلم وكمال الصناعة في مقتضى ترتيب أفعالها ووضع أشيائها المقتضية لكمالها في محلها ومحافظة ترتيبها تحت وضعها

ولياقتها تحت ترتيبها والشكل واستقامة تحديدها بنتيجتها ثم تقتدي بالطبيعة في مسير صنعها حتى تبلغ الكمال بقدرة الله تعالى الذي جعل الطبيعة عن طريق التسخير يتوجه اليها ومن الصناعة على وجه التدبير المشية هو حاصل تسخير الطبيعة وحسب بلوغ درجة كمال مشيئة الله وإرادة الله المستلزمة لها وأتصالها يكون مقرونا لها فافهم وأغتنم وعلى وجه هذا التقرير يوجه معنى الطبيعة في نتيجة جميع الاشياء وان تهذيب واكتساب الاشياء يقتدي باقتضاء الطبيعة التي استلزمها الله تعالى في مجرى نظام جميع الاشياء من المخلوقات المادية والنطفية والصناعيه ولا يمكن ايجاد كل شيء في الدنيا إلا عن مجرى نظام الطبيعة في نتيجة خلقها واتصال المادات المقتضية عن مصدر الطبيعة في كلها وان الاطباع مختلفة الحركة :

(فصل مفيد في الحكمة)

فاعلم انه من قدرة الله وحكمته في العالم لم يكن خلاء في كل فضاء بل مكتبس الهواء الساكن في كل مكان وهو جسم نفّاذ سريع النفوذ في خلوة كل مكان وهو الذي لا تدركه الأبصار بالمشاهدة من حيث انه أدق لطافة الجسمانيه الروحية المجردة له وقد قلنا سابقاً بان الحركة لا يمكن خلوّها عن ستة أشياء الأول ١ ما منها الحركة التي هي المبدأ والثاني ٢ ما اليها الحركة التي هي المنتهى الثالث ٣ ما فيه الحركة الرابع ٤ ما لها الحركة التي هي المتحرك لأن الحركة عرض لا جسم لها والعرض لا يخلو إحتياجه عن محل له والخامس ٥ ما بها الحركة التي هي المحرّك ولا يمكن أن يكون هو نفس المتحرك لأن الجسم لو كان مقتضى جسميته الحركة

يلزم أن تكون جميع الاجسام متحركة بنفسها لأن الأشياء مشتركة في الجسمية والنامية وغير النامية وهذا خلاف الحق والواقع لأن المشاهدة في الأجسام خلاف ذلك لأنا نرى كثيراً من الاجسام ساكنة ويمكن تحريكها بما بها الحركة والسادس ـ زمان الحركة لأن وجود الزمان تدريجي لا دفعي فلما قررنا لحضراتكم ذوي الالباب كيفية خلق الطبيعة وخلق الأشياء منها وكيفية حركة الاجسام من نظام حكمة قدرة الله تعالى فانك ترى صنع المصانع المختلفة الانواع والاجناس كلها تصدر عن مصدر هذا التقرير الاجمالي وترى في طبيعة حركة الآلات النارية والماكنة نفور الضد والمخالفة بقوة مجرى تكيف روح النارية وصديم بخارية الماء في صنع قلب الماكنة ترى حركة آلات الماكنة تتحرك يميناً وحركة محركات الماكنه تتحرك يساراً ويدفع ضدها يميناً ويستنفر نفوراً بدفع ضدها بكمال السرعة فيشتبك باستهلاك الهواء الساكن المضادة سرعة نفرة الاضداد فتكثر سرعة قوة نفوذ الهواء في محركات الماكنة فتشتد كثافة الهواء في الخلاء من المحركات بقوة المخالفة فتطوف الماكنة عليها وتسرع سابحة في الهواء الساكن بسرعة سير محركاتها التي تحارب الهواء على ميزانية سرعة سير محركات الماكنة التي صنعت لحفظ مابها الحركة والقوة النارية المجاورة ضدها البخار المائي المكتسب من صفة النارية يتولد نفوذاً في كل مكان ويزداد قوة بانحصاره كسب صفة القوة النارية مشتبكا بين اسلاك الماكنة المضادة لمادة تصطدم بقيام مخالفة حركة آلات الماكنة والمحركات تجذب الهواء الساكن وتسير عليه بقوة جاذبية من الهواء الساكن بين الفضاء الى

عنان السماء ويدفعها بالقوة الدافعة التي مابها الحركة الى أن تنفصل منها المادة الدافعة فينعكس الى الرجوع فكيف يمكن أن يدرك عالم فلك القمر الذي هو من العوالم العلوية ويرتفع عن الارض بمسافة خمسمائة عام في قعر سطح فلك القمر مكان النار الطبيعية كما أشرت سابقاً اليها وان مادات المعادن الأرضية تتركب على أنواع الاشـــكال من المصانع واختلاف التراكيب والصانع باختلاف الاسماء المرادفة لصنعته ولـكن العناصر الاربعة والمادات المنتوجة منها على وضعها لا تتغير بل تتغاير الاشكال بتغاير اتصال تركيب معادنها فينتج نوعاً من تغير تراكيبها فيرادف اسماً في معناها كما ترى ان صانعاً بتركيب مادة من المادات الارضية قد صنع شيئاً يرتفع به الى الجو سمّاه طيارة وصنع على غير نوع من موادها سماه نفاثة وصنع منها نوع آخر سماه صاروخا وصنع منها نوع آخر سماه القمر الصناعي والكوكب الطيار وكلها من نفس مواد المعادن الارضية بل إنما غيّر التراكيب وغير الاسماء حتى انه ما كان نفوذ ابرام القوة في حركة الصعود بهذه الدرجة يصعـــد الى حيث ما تنفذ القوة وتبرم الحركة بقوة الزاحم المشتبكة بين آلات المزحوم فلا تغرنك أقوال الفاجرين الفاسقين الذين اكثروا في الارض الفساد فأنهم حتى الآن لم يبلغوا الاقليم السابع وأرض تسعين وأقرب اليهم أن يصلوا سد يأجوج ومأجوج الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بسد ذي القرنين الذي أمكنه الله منه حتى الآن فانهم باقون وراء السد في هذه الارض ولم يعثروا عليهم :

(فصل)

بل كانت حيل مصانع القدماء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه اكثر فنًا حتى كان النمرود لفرعون في زمان ابراهيم عليه السلام له سبعة حكماء صنعوا له المصانع المختلفة وبقوة مكرهم وحيلهم ادعى الربوبيه في الارض بواسطة مكر صنعهم ومن مكرهم صنعوا له آلة أراد الصعود بها الى السماء لينظر الى إله ابراهيم (ع) فركب فيها هو واربعة من وزرائه وتناول المعراج الى الصعود في جو السماء بسرعة سير سبعة أيام بلياليها قال نمرود إفتحوا لنا بابا من فوهة المعراج البالونية حتى نرى السماء من قربها فلما نظروا قالوا نرى السماء كما كنا نريها في الارض ولم تتفاوت مقدار حبة خردل لنا في صعودنا هذا قال اللعين إفتحوا لنا باب الأسفل لنرى الأرض كيف سرنا طريقًا عن الأرض قالوا يانمرود لا نرى أرضًا بل نرى قطعة ماء فخشي اللعين وقال لوزرائه أنكسوا مؤخر الصعود الى الهبوط لنهبط الى الارض وافتحوا المكابس الهوائية التي كانت تجذبها الآلات التي كانوا عليها ورجعوا الى ما عرجوا منه قال الله تعالى في بناء وضع مكرهم وحيلهم (وقد مكرو مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) لأنه كان دويّ البالون وصوت الآلة التي ركبوها أراد أن يقلع الجبال التي كانت بقربها عند نزولها وهبوطها من الهواء : والثانى من مكرهم انه صنعوا له آلة كالمرآة يرى فيها ما يشاء من قطع الارض والثالث من مكرهم صنعوا له آلة من صدور حساب قطب فلكية المريخ من علم النجوم فاذا قصده عدوّ متوجه اليه رآه بآلة المرآة فأرسل اليه ناراً منفصلة من فلك

المريخ فأحرقت العدو مع جيشه والرابع من مكرهم كان له حوض ماء في قصره به يحسم الدعاوي المرفوعة عنده فيأمر المتخاصمين أن يدخلا الحوض فكان المبطل منهما يغرق فيه وصاحب الحق يطوف عليه والخامس من مكرهم صنعوا له طبلاً نصبوه على باب قصره فاذا جاءه المتهم ووضع يده على الطبل وكانت عنده التهمة صاح الطبل واذا لم يكن عند المتهوم شيء سكت الطبل والسادس من مكرهم كانت في باب قصره شجرة إذ اجتمع سكان عاصمته تحتها ظلتهم وامتد ظلها عليهم جميعاً والسابع من مكرهم أنهم صنعوا له حبوباً يبتلع منها قوتاً يغذيه ولا تخرج منه الفضلات إلا بعد أربعين يوما وكان صنع هذه المصانع العجيبة من هؤلاء الحكماء السبعة الذين هم من وزرائه هو الذي به تولى حكومة الارض جميعاً ثم ادعى بعد ذلك بالربوبية ثم طغى وتكبر وكفر أرسل الله تعالى اليه ابراهيم الخليل عليه السلام لينهاه عن الشرك في الارض ويهديه الى طريق الحق وان ابراهيم عليه السلام أبطل جميع حيل حكمائه مما صنعوا له والجمهم وعجز الحكماء عن علم ابراهيم ومعاجزه ولم يمكنهم من مقاومة علمه ومعاجزه فأمر اللعين أن ابنوا له بنياناً واحرقوه كما ذكر الله قصتهم في القرآن فقال تعالى (قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين) وقد اجملت عيان الشاهد فيهم وقد تهيأ لذي القرنين أكثر أسبابا ومصانع بقدرة الله تعالى وكان لجمشيد آلة يرى بها قبة الارض جميعاً وكان لمنوچهر قوة وعزة اكثر منهم حتى انه هو الذي حفر نهري دجلة والفرات وجمع المياه المتشتتة من الينابيع عليهما

واجراهما نهرين من طريق العراق الى الخليج الحالي وجعلهما يصبان في البحر :

(فصل في ذكر قصة شداد بن عاد)

الذي تولى حكومة الارض جميعاً

قال شداد بن عاد بعد ماورث ملك أبيه وأخيه شديد ان الله رب السموات وله الجنة فيها وأنا رب الارض سأبني جنة لنفسي في الارض ثم أرسل من حكمائه المهندسين لتعيين قطعة صافية من البقاع المتجاورة من الارض لتعمير الجنة عليها فوجدوا في الجانب الغربي قطعة صافية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا فاخبروا شداداً بها فارسل المعمارين والمهندسين لتعميرها وأمر خزنة كنوزه باستخراج جميع الذهب والفضة والجوهرات التي كانت له على قبة الأرض حتى إذا وجد حبة من ذهب في أذن طفل إستخرجها وصرفها في تعمير الجنة المسماة بجنة إرم التي ذكرها الله تعالى في القرآن بقوله سبحانه (إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) فاقام جميع بنانيها من حيطانها وغرفها من الذهب الاحمر والفضة الاقراص المصفاة وجعل ترابها المنتثر على أرضها من الزعفران واشجارها من الدر والمرجان وعلق في غرفها المجوهرات الثمينة وأجرى فيها الانهار وجمع فيها البنات الأبكار كانهن الاقمار والولدان كانهم البدور إذا تمت بالابدار وكان مقدار ساحة جنة إرم أربعين فرسخاً وورد في الحديث أنه لم يجدوا بابا فوق الارض تليق لجنة إرم فارسل الله جبرائيل بصورة البشر يحمل أحـــد

مصراعي الباب المصنوعة من جوهرة زبرجـــدة خضراء تليق بجنة إرم فلما رآها شداد أراد شراءها فقال له قيمة مصراع الباب نصف جنتك فاشتراه منه بها ثم قال له أريد المصراع الثاني من الباب لتكمل باب الجنة أجابه قيمتها بنصف جنتك الآخر فتحير شداد في أمره واستشار وزراءه بانة كيف نبيع الجنة كلها بقيمة بابها قالوا له انه أحد رعاياك وهو رجل ضعيف فاذا عصاك تقتله وتكون لك الجنة والباب فاشترى شداد اللعين الكافر من جبرائيل الباب بمصراعيه ببدل جنته كلها وأعطاه صكاً بذلك فلما كملت الجنة بتركيب بابها أراد شداد زيارة جنته مع جميع أركان دولته وجيوشه فلما أراد الدخول في جنة إرم وإذا بصاحب الجنة واقف على الباب فقال ياشداد ان الجنة لي ولك بابها فلا تدخل جنتي فغضب اللعين وأخلا رجله من الركاب ليدخل الجنة وإذا بملك الموت قد قبض روحه الخبيثة النجسة وهو على الباب قبل دخوله الجنة التي كان يتمناها فصرخ الجيش والوزراء والرعايا على موته وعلى أثر العويل والصراخ خرجت البنات والغلمان من جنة إرم وبعد ما خلت منهم غابت الجنة عن الابصار فلم يرها أحد من قوم شداد بن عاد بقدرة الله تعالى وهي حتى الآن موجودة فوق أرضنا هذه التي نسكنها ولم يرها أحد بعد ذلك سوى رجل جمّال في زمن معاوية وهو عبدالله بن بلاسم من أهل اليمن ضاعت له ابل فقام يبحث عليها من أرض الى أرض وإذا هو يدخل في بلدة كانها جنة الفردوس من اشجارها وانهارها وجدرانها من الذهب الأحمر وأشجارها من الزبرجد الاخضر ومصابيح من الياقوت الأحمر والاصفر والأخضر مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولم ير كل أحد فيها فتحير متعجباً مذهولا

فأخذ مقداراً من اللؤلؤ والمرجان والمجوهرات المعلقة فيها من قطوف أشجارها ثم خرج مسرعا الى اليمن فشاع خبره وفشت قصة عبدالله بن بلاسم في اليمن والناس تفد عليه جماعة جماعة فاستخبر عامل معاوية وأرسل خبره الى معاوية فامره بارسال عبدالله مع جميع ماعنده من المجوهرات الى الشام فارسل عبدالله بامر معاوية الى الشام فلما رآه معاوية وشاهد الدر والمرجان واللؤلؤ والياقوت وغيرها من المجوهرات الثمينة التي لم توجد في خزائن الملوك تعجب غاية العجب وقال يابن العاص كيف نستخبر قصة هذه الجنة والبلدة التي دخلها عبدالله بن بلاسم قال ان كعب الاحبار هو رجل كبير السن يعلم تاريخ أخبار القدماء من أنبياء السلف الماضين مع امهم فارسل اليه واسأله عن كيفية هذه الجنة فانه يخبرك عنها فأرسل معاوية الى كعب وسأله عن جنة إرم فقال له كعب سألتني عن شيء يكون الموت لي أولى من أن أخبرك عنه ثم قصّ على معاوية قصة جنة إرم التي كانت لشداد بن عاد وهي حتى الآن موجودة فوق الأرض ويدخلها رجل اسمه عبدالله بن بلاسم ولا تظهر بعد ذلك الا الى الحجة المهدي بن الحسن العسكري عجل الله فرجه وسهل مخرجه فيتملكها صاحب العصر والزمان وان هذه الجنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن مذكورة في فصل خاص من الاخبار ونحن ذكرناها رويّا بالاجمال ليتحقق لأولي الالباب بان أرض الله واسعة لم يحيطوا بها علماً ولم يسيطروا حتى الآن على أطرافها ولم يطلعوا على خفاياها وليست هي بزعم الكافرين كما جعلوها كرة يلعبون عليها وتدور حول الشمس بزعمهم ويتكون من حركة دورانها الليل

والنهار ولو كان الأمر كذلك بسرعة سير حركتها حسب ما يدعون لارتفعت الى الهواء وخرجت من السماء أو هوت الى الاسفل بما لانهاية له وان الله تعالى جعل الارض قراراً وجعل الجبال اوتاداً لئلا تميد بكم وجعل الارض ثباتاً قال الله تعالى (إذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض أثقالها) فهذه الحركة من الارض وتزلزلها هي عند نفخة الصور الثانية من يوم القيامة أو عند النفخة الاولى منها فحينئذ تخرج الارض جميع ما في بطنها من الاجسام المدفونة فيها وتخرج جميع المعادن والمخازن والكنوز والدفائن التي فيها فعند تلك الحركة والتزلزل في الارض يقول الأنسان مالها أي ان الكافرين المنكرين للبعث وباقي الناس بعد مشاهدة هذه الحالة من الارض يأخذهم الخوف والدهشه والتعجب والتفكر فيقول الانسان مالها أي شيء حدث للارض حتى تزلزلت وأخرجت ما فيها وتخلت كما قال الله تعالى مخبراً عن حالة الارض وكيفيتها يوم القيمة (يومئذ تحدث أخبارها) أي في يوم القيمة تتكلم الأرض بقدرة الله تعالى بلسان فصيح عن جميع الاخبار التي جرت عليها من سكانها عن المكلفين من عمل الخير والشر والمطيع والعاصي : (الحديث) عن الواحدي باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال واضبوا على أحسن الاعمال فوق الارض قبل أن تدخلوا فيها وتكون الارض شهيداً عليكم قوموا بأحسن الاعمال من الوضوء والصلاة والصوم وحافظوا على أنفسكم من المعاصي على الارض التي هي شاهدة عليكم بما تعملون عليها في يوم القيامة ولم يعمل عبد من خير أو شر وعمل معصية أو طاعة الا اخبرت الأرض عليه في يوم القيامة من جميع بقاعها وقطاعها والحاصل ان الأرض هي مصطاح

محشر الآخرة وهي ثابتة في قرارها ومجموع الناس من الاولين من امم الانبياء السابقين والآخرين من امة خاتم النبيين (ص) تحشر عليها مصداقا لقوله تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) وقوله تعالى (يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير) وقول ما عدا الله تعالى موضوع تحت الاقدام ولم تكن في ذلك اليوم شمس ولا قمر ولا نجم ولا سماء وليست الأرض كروية كما يزعمون بل هي مسطحة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا لقوله تعالى (والى الارض كيف سطحت) وقوله تعالى (والارض وما طحاها) أي سطحها الله تعالى حتى تستقر النفوس عليها قال الله تعالى (إذا السماء انشقت) وهبطت الملائكة منها الى الارض بعد انشقاقها وذلك عند قيام يوم القيامة واذنت لربها وحقت واذا الارض مدّت) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال حين تزول منهـــا الجبال وتتساوى أرضها كالبساط المبسوط لا يرى فيها موضع مرتفع ولا منخفض في يوم القيامة فاذا وضع الشيء في مشرق الارض تراه من مغربها لاعتدالها وانبساطها وبعد أعتدال الارض وصفاء بسطها من الله في يوم القيامة يقول عزوجل (والقت مافيها وتخلت) وهذه الآية تأييد للآيات السابقة التي قدمتها في كيفية حال الارض وتخليها مما في بطنها :

(وقال الله تعالى)

(إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت) هذه الآيات تثبت

على ان النجوم دليل وجود السماء وأمانها فاذا ارتفعت السماء وعدمت إرتفعت النجوم وعدمت معها :

(وقال الله تعالى)

(إذا الشمس كورت) أي في يوم القيامة يزول انتشار وانبساط ضوء الشمس عن وجه الارض في جميع الآفاق ولم يبق بهـــا نور ثم قال عز من قائل (وإذا النحوم انكدرت) بمعنى انه يزول النور عن إجرامها ويذهب ثم تنتشر وتتساقط في زاوية النيران بعد محو السماء وذلك قوله سبحانه وتعالى (فأذا السماء كشطت) أي يكشط الله السماء بقـــدرته ويمحيها بانعدامها .

قال الله تعالى (والى السماء كيف رفعت) أي فلينظر الانسان العاقل الى كيفية إرتفاع السماء ويتفكر ببصره في آيات الله ومصانع القدرة الالهية فيدرك الحق ويتبعه ويترك الباطل ويتجنبه ويميز نفسه بمعرفة العقل عن سائر الحيوانات السائمة التي تكون همتها علفها وشرابها ولا يكون كالحيوانات السبعية المفترسة يصرف عمره بتركيب الآلات النارية المهلكة لأبناء نوعه وإخوان جنسه بل لهلاك نفسه وهو مخالف لله خالقه ومخالف لجميع انبياء الله ورسله وســـبب لـكثرة الفساد والقتال على قبة الارض وافتراس بعضهم بعضا وصرف المعادن المفيدة للبشر بتغيير تركيبها وجعلها لهلاك البشر مع العلم ان الحرب بالآلة النارية محرمة بدين جميع الانبياء والمرسلين حتى إذا قتل صيداً بآلة نارية فهو محرم اكله إلا ما نالته الرماح

والسهام فانه يحل أكله بعد البسملة أثناء الرمي بالنبل وان دين عيسى ابن مريم وتكليف امته كان دين الرهبانية أي ترك الدنيا وزينتها ومن دين عيسى عليه الصلاة والسلام التكليف للكهول منهم بالسكوت والاعتكاف في المساجد والصوامع وللشباب منهم في غارات الجبال سكناهم والعبادة فيها ومن دين المسيحية ترك الدنيا وترك مآكلها اللذيذة وملابسها الناعمة الحريرية الظريفة ولا يحل لكل فرد منهم غير زوجة واحدة في حياته كلها وفي مدة عمره ولنسائهم الستر والعفة وارسال شعرهن ويحرم على الرجال زينة الدنيا وحلق اللحى ويجب على المسيحيين كمال الزهد والعفة والستر والحياء وغاية الرهبانية وأن يكونوا عباداً راهبين كما جاء في دين عيسى عليه السلام وكان عيسى عليه السلام مدة ثلاثين سنة من عمره قضاها في الارض وكان طعامه وشرابه دموع عينيه والبكاء والعويل من خشية الله والتضرع لله تبارك وتعالى وقوته حشائش الارض ونباتها وماء الامطار واوراق الاشجار وهو صائم النهار وقائم الليل مانام ليلة من لياليها وصيامه مدة دهره ومقيم الصلاة في الصوامع والمساجد وسير الجبال في الغارات حتى بان عظمي خديه من البكاء والعويل من خوف الله وخشيته ولم يستلذ بلذة الشهوات الحيوانية وكان عليه السلام وعلى امه الصديقة الطاهرة المعصومة زاهداً وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين طيلة عمره في الدنيا وهو الذي وصى امته على متابعة دين خاتم النبيين محمد بن عبدالله عليه آلاف التحية والثناء واخبر عنه جميع قومه وبيّن لهم صفاته وصفات وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام وصفات الأئمة الأحد عشر من بعده من أوصيائه وصفات ابنته فاطمة الزهراء سلام الله

عليها لأن اسماءهم وصفاتهم مسطورة في التوراة والانجيل كما فسرت لكم بعضها في كتاب ضياء المنصفين الا ان بعض زندقة اليهود الكافرين أرادوا قتل عيسى عليه السلام فبادر عشرة منهم الى بيت عيسى (ع) غفلة ليخرجوه الى الصلب ويصلبوه فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وشبّه رئيسهم المسمى زمري اللعين المشرك على أعينهم بشكل عيسى (ع) فاستخرجوه وصلبوه وبعد ما خرجت روحه الخبيثة النجسة من جسمه الخبيث النجس وإذا بالملاعين الخبثاء الكافرين قد رأوا رئيسهم زمري على قائمة الصلاّبة بدل عيسى المطلوب فظلّ بعضهم يلعن بعضاً وخسر هنالك الكافرون من أهل النار كما أخبر الله تعالى عن كيفية حال عيسى عليه السلام بقوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم) وهو الله الصادق الأمين وحاشا أن يكون من دين المسيح عيسى عليه السلام قتل النفوس وليس من دينه اهلاك الناس بالنار ولا من دين موسى بن عمران عليه السلام ذلك ولا من دين كل نبي أو رسول من الرسل ولا من دين خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم قتل النفوس وإزهاق الارواح بل إنما هذا القتل والفساد في الناس فوق الارض من دين الشيطان ومن أولاد الشياطين ومن خيول الشيطان ورجاله الذين هم الد الخصام لنوع البشر من اولاد آدم (ع) فان ابليس اللعين عهد على نفسه وقسم بالله على إغواء جميع اولاد آدم الا عباد الله المخلصين وذلك قوله تعالى نقلاً عن قول إبليس المطرود من رحمة الله (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال إن عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) فحاشا انبياء الله وأوصياءهم ودينهم الحنيف لله تبارك وتعالى

وقد تحمل هؤلاء الأنبياء وأوصياؤهم من أبناء الشيطان ما لا يتحمله غيرهم فقتلوا وحرّقوا وذبحوا واغرقوا وأوذوا في سبيل الله تثبيتاً لدين الله فسلموا أمرهم لله تعالى ولم يجزعوا بل صبروا صبراً جميلا قال الله تعالى (واستفزز عليهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) وقال الله تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) اللهم نجنا من اولاد الشياطين ومن أبيهم اللعين على لسان رب العالمين بحق الانبياء والمرسلين وبحق خاتم النبيين محمد سيد المرسلين وبحق اوصيائه المعصومين صلوات الله وسلامه على محمد وآله وعلى جميع الانبياء والمرسلين والحاصل قال الله تعالى في كتابه العزيز يحث الناس بالنظر الى آياته (والى السماء كيف رفعت) أي مع عظمة السماء رفعناها بلا عمد فوق الأرض مسافة خمسمائة سنة (والى الجبال كيف نصبت) أي نصبت فوق الأرض (والى الأرض كيف سطحت) أي مبسوطة ومسطحة فثبت لك ايها الأخ اللبيب أن الأرض مسطحة ليست كروية والمسطح ضد الكروي وهذا قول الله تعالى خالق الخلائق كلها وباريء السموات والارض وهو العالم بما خلق الذي خلق فسوى والذي قدّر فهدى والذي خلق الأرض والسموات العلى والذي على العرش استوى فان الله تعالى يقرر بقوله الكريم انبساط الأرض وتسطّحها والمخالفون لدين الله يتركون كلام الله وينبذونه وراء ظهورهم ويتمسكون بكلام افلاطون وصقراط الحكيم وأوشميدس وغيرهم من الفلاسفة الطبيعيين المدعين بغير دليل وبرهان حق والقائلين بالاهرمن

بغير تحقيق ومن الحق والوجدان والتحقيق أن لا يحكم الأنسان على شيء أو أمر لم يكن حاضراً عند خلقه أو ايجاده أو صنعته وتركيبه وكيف يمكن ويصح له أن يطلع على كيفية خلق هذه الاجرام الكائنة في ملكوت السموات والأرض مع عجزه عن معرفة نفسه بنفسه وهو هذا الجرم الصغير وإن خلق السموات والأرضين وتركيبها وخلق ما فيها وما بينهما من أنواع العجائب والغرائب هو قبل خلق آدم واولاده وافلاطون وارسطو وغيرهم وقد خلقها الله تعالى بمحض قدرته بدون واسطة شيئاً تكوينياً من العدم الى الوجود ولم يطلع على كيفية خلقها أحد ولا يمكن ولا يصح أن يطلع على كيفية خلق السموات والأرض وتركيبها وتدبيرها الا الله تعالى الذي خلقها فسوّاها ودبرها بحكمته تدبيرا ولم يكن شاهداً على خلقها وتدبيرها غيره وهو قبل خلقها ومن ادعى غير ذلك وتصرف في كيفية خلق السموات والارض من تلقاء نفسه فقد كفر بالله وارتد عن دين الله لأنه جعل نفسه شريكا مع الله في مشاهدة خلق السموات والارض وخلق الاشياء قبل خلقه وقبل وجود نفسه لأنه تصرف في علم الشيء الذي لم يكن هو قبله شيئاً مذكوراً في مشاهدة خلقه وكيفية تركيبه والمصدق لهؤلاء الحمقاء الكافرين الطاغين هو إحمق منهم وكافر معهم لأن معرفة خلق الكائنات في الحقيقة تنتهي الى مكوّنها الحقيقي والجدل في الله منهيّ عنه لأنه يؤدي الى مالا يليق به وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى (وإن الى ربك المنتهى) قال (ع) إذا انتهى الكلام الى الله عزوجل فامسكوا وكان الصادق (ع) يقول يابن آدم لو أكل

قلبك طائر ما أشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق أبرة لغطّاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقاً انظر إلى هذه الشمس فانها خلق من مخلوقات الله ان قدرت فاملأ عينيك منها فهو كما تقول وفي جميع امور الدين منهي عنه وقال أمير المؤمنين عليه السلام من طلب الدين بالجدل تزندق وقال الصادق عليه السلام يهلك أصحاب الكلام وينجو المسلمون والمسلمون هم النجباء ليسوا أهل الكلام والفلسفة القياسية فتأمل واغتنم فاما الاحتجاج على المخالفين بقول الله تعالى وقول رسوله وبقول الأئمة الاثني عشر من أوصيائه المعصومين أو بمعاني كلامهم لمن يحسن الكلام فجائز مطلق وعلى من لايحسن الكلام فمخطور محرم :

(قال الله تعالى في سورة البقرة)

(يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للناس) وسبب هذا السؤال من خاتم الأنبياء ص هو انه احتج علماء اليهود والنصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا السؤال عن كيفية جرم القمر وما هو سبب نقصانه إلى أن يصل إلى الكمال ومنه إلى النقصان كما اخبر الله تعالى عن سؤالهم من سيد المرسلين بقوله يسألونك عن الأهلّة فأمر الله خاتم رسله عن جوابهم اجمالاً بقوله تعالى قل هي مواقيت للناس أي هذه الحالات في القمر حكمة بالغة في مجرى نظام معرفة المواقيت لأمور العالمين والمقياس والموازين في معرفة الأوقات من عدد السنين والحساب للحمل

والأوقات والزمان والأجور والايجارات والاستئجارات وتحقيق الأمور المشروطة بتعيين الزمان والوقت قال سبحانه هي مواقيت للناس والحج أي علامات الأوقات للحجاج حين أداء فريضة الحج الذي لا يعرفون موسمه إلا بالقمر لا بالشمس لأن الشمس ليس فيها زيادة ولا نقصان والحاصل ان معرفة العلامات والعقود للعبادات الموقتة موقوفة على تحريك القمر في منازله على الخصوص عبادات الحج فأن أداءها وقضاءها يعرف من القمر وكذلك شهر الصوم أقول انظر ايها الانسان العاقل المسلم النجيب في بطون هذه الآيات والأخبار من خالق الأرض والسماء في كيفية حال القمر والشمس والأرض والنجوم ثم الى الخرافات والمخالفات الصورية البادية في اللادينية والفاسقين والكافرين الذين يكذبون بيوم الدين ويهجون بغير عقل وشعور ويدعون الصعود ذهاباً إلى السماء التي بعدها عن الأرض مسافة خمسماية سنة وهي سكان العالم الروحاني سكانها الملائكة الروحانيون الطاهرون والملائكة المقربون فهل يدرك هؤلاء السباع المفترسة للبشر والمفسدون في الأرض والعصاة على الله وعلى جميع الأنبياء والرسل وهم الكافرون الذين قال الله تعالى فيهم كانوا لجهنم حطباً أو يمكنهم إدراك ابراج ومنازل القمر الذي جعله الله تعالى مواقيت للناس والحج وتزيد سرعته في سير أبراجه وقطع منازله عن الشمس بأحد عشر مرة ويدعون انهم يصلون القمر ويسكنون أرضه ويبيعون قطع الأرض من القمر نعوذ بالله من هذه الأقوال ومن شر الكفار ومن غضب الجبار ومن شدة حرارة النار في الذين يتكلمون فوق كلام الخالق وضده انظر

إلى الشياطين المخلوقين من النار الخفيفي الأجسام الذين يعرجون الى السماء في كل حين وآن لاستراق السمع من الملائكة عن اخبار الأرض فترجمهم الكواكب بشهب ثاقبة تحرقهم بها وتسقطهم الى الأرض هالكين فلن يستطيعوا من تحصيل مقاصدهم مع سرعة سيرهم وخفتهم لأنهم كالأرواح فكيف يتمكن الانسان الناسوتي المخلوق من التراب والطين الكثيف وخصوصاً الكافر المخلوق من اخبث طينة سوداء خبيثة سبخه نجسة اجتمع فيها خبيثان ونطفتان لقوله تعالى وشاركهم في الأولاد من أبيه ومن أبليس الزنيم كيف يعرج الى السماء وإلى فلك القمر الذي في قعره منزل ومركز النار الطبيعي الذي يبلغ مسافته من الارض خمسماية عام إلى القمر ثم يبني قصوراً من الحجارة والحديد فيه نعم انه استولى على الأرض كلها وصار يصعد إلى السماء إن صدق فليستول على أرض نفسه ومخالفته أطباع جرمه وحلول الطبيعة في جسمه .

(قال الله تعالى في سورة نوح)

(ألم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) فهذه الآيات تنبيه وحجة على العباد ليتفكروا بنظر البصر والبصيرة في تدبير حكمة نظام قدرة الله تعالى برفع هذه السموات السبعة المعلقة بغير عمد فوق رؤسهم على الارض وان سطح الأرض بمقابل بسط السماء الدنيا كالحلقة الملقاة في الفلاة والسماء الدنيا بالنسبة الى السماء الثانية كالحلقة الملقاة في الفلاة وهكذا كل سماء نسبتها

بالنسبة إلى ما فوقها الى السماء السابعة بالوسع والبسط والعرش فوق السماء السابعة والسموات السبع والأرضون السبع نسبة سعتها وبسطها إلى سعة العرش كالحلقة الملقاة في الفلاة . فسبحان الله العلي العظيم في عظمة ملكه وملكوته والقمر بقدرة الله تعالى كما قال سبحانه وجعل القمر فيهن نوراً أي ان نور القمر يشع بين السموات السبع والأرضين السبع ومن قوة انبساط نوره وبزوغه قد نور الافلاك العلى والأرضين السفلى قال عزوجل وجعل الشمس سراجاً أي جعل الله الشمس سراجاً مضيئة من اشراق قرص منيرها تسكف الظلمة عن وجه البسيطة وهي ضياء لأهل الأرضين وتزيل بقوة اشراق نورها الظلمات من أطرافها ومن عرصة الارض وتجعلها نهاراً مضيئاً منيراً بقدرة الله تعالى :

(قال الله تعالى)

(والله انبتكم من الارض نباتاً) فاعلم وانتبه ان هذه الآية القام حجر للكافرين يكذبون بيوم الدين وجعل على قلوبهم أكنة ان يفقهوا للحق وفي آذانهم وقرا وفي قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً يهجون بغير دليل ويخوضون في الكفر بقولهم ان مبدأ الانسان كان قردة فطوّرته الطبيعة الى شكل الانسان الحالى ومنهم الاشتراكيون في النطفة الزندقة يصورون صورة سمكة في كتب خرافات كفر اشراكهم وبقولهم ان البشر كان من نوع هذا السمك فغيرته الطبيعة الى حالة الانسان الفعلى : أقول أيها الانسان الجهول المعرض عن ابواب نظام الحكمة الآلهية والعاكف على عبادة عجل الطبيعة في تيهة المهالك الواقف على شفا جرف

حائر من كود مسالك جهنم والمنهمك في خطوط البلقيسية في ملك سبأ المؤتفك للاعذار الأبلسية لما استكبر عن السجود وأبى فما الدليل من كفرهم المغموس بأنكار وجود صانع الأفلاك وخالق الأرض والسموات واثبات وجود الطبيعة في نظام مجراها بما اقترحوه بأوهامهم الضعيفة من مقاحم الألفاظ من أدلة الجهل غروراً لا من أدلة العقل بل أن الله تعالى خلق الدنيا على نظام مجرى الطبيعة في تكوين نتيجة جميع موادها والطبيعة لا انقطاع لها من نتيجة موادها وأجناسها وأنواعها بما ينتج منها كما ترى مثلاً في نهر دجلة أو الفرات ان الله تعالى أودع في مجراها طبيعة نتيجة خلق مواد السمكية وهي الطبيعة المودوعة من الله تعالى فيها جارية بفعلها ونظام حكمة مجراها الى يوم القيامة ولا انقطاع لها ولا أنفكاك لطبيعة تكوين السمكية في مجراها ابداً بما شاء الله تعالى :

وكذلك طبيعة انتاج المواد البحرية المختلفة الاطباع مودوعة في البحار ومجرى نتيجة محصول انواع الطبيعة البحرية اكثر ولكن لا يخفى عليك الأمر أن الطبيعة لا تنتج شيئاً إلا من بعد اجتماع شروط صحة انتاج طبيعة المادة المشروطة عنها وإذا نقص أحد علل المشروط في اجتماع نتيجة الطبيعه لا يسبق المعلول عن العلة الناقصة فافهم .

والحاصل ان جريان الطبيعة لا انقطاع لها عن فاعلية طبعها بما جرى القضاء في نظام حكمة الله الواجب الوجود فالآن اسألك ايها الطبيعي الجهول الدائم الغلط عن معنى الطبيعة ألم تر كيف أجرى الله نظام الطبيعة

في جسمك لقوام حياتك في مجرى طبيعة الجوع والعطش والنوم والقوة الدافعة والجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها من القوى فانها قائمة فيك وتفعل الطبيعة فيك بغير اختيارك وأنك عاجز عن ضبطها أيها الطبيعي فهل سمعت أو رأيت من غرب العالم وشرقها أن سمكة أحالتها الطبيعة إلى الانسان مع أن وجود الطبيعة موجود في انتاج السمك فيجب ان يكون احالتها الى الانسان مستمر فيها بكثرة الناس من انقلاب طبيعة السمكية فكيف يمكن قبول هذه الخرافات فان السمك طبيعة حياته في الماء وإذا خرج الى البر يموت فوراً وان الانسان بري الطبع فاذا اطمس في الماء يموت حالا فكيف يجتمع الضدان في طبيعة واحدة وكذلك القردة ان الانسان ذو نطق وعقل والقردة تخلو منهما فاذا زرعت شعيراً لا يمكن رجاء الحنطة منه وكذلك كل زرع نتيجته من جنسه وخصال طبيعته من نوعه والحمد لله الذي افسدنا ببيان الحق كفر الطبيعيين وان الله تعالى اخبرعن منشأ خلق الانسان فقال سبحانه وتعالى (والله انبتكم من الارض نباتاً) يعني ولما كان أساس منشأ خلق آدم الذي هو ابو البشر مجموعة من تراب الارض وكان أب البشر آدم من أصل التراب فيكون مجرى منشيء خلق الانسان من الارض فأولاده من اصل التراب يكون منشؤهم قال الله تعالى (ثم يعيدكم فيها) أي كما خلقناكم من تراب الأرض نعيدكم بعد الموت فيها (ونخرجكم اخراجاً) أي ورجوعكم اليها بعد الموت من القبور الى عرصة المحشر للحساب : أي يخرجكم الله في يوم المحشر والنشور من القبور في الارض لموقف الحساب في يوم القيامة

لايفاء جزاء الاعمال : أقول لست أدري كيف لا ينظر الانسان المسلم في هذه الآيات الربانية والأخبار الصمدانية في كيفية مجرى خلق الانسان والسموات والارض ويقوم بتصنيف تلفيق الفاظ من الكافرين المنكرين لله والمعاد والحشر والنشر وجميع الانبياء وكتبهم والمنكرين لخاتم النبيين (ص) والقرآن العظيم الذي فيه تبيان كل شيء بقوله تعالى (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) وفيه خبر بدأ خلق الانسان وأول المخلوقين من الناس وهو أول الأنبياء وابو البشر وهو الذي علمه الله الاسماء كلها أي يعلم معرفة علم جميع الأشياء ولغة جميع المخلوقات الدابية ، وألسن جميع البشر ولا يخفى عليه شيء من المسميات ويعلم فوائد موادها وتركيب صنايعها واستخراج منافعها ثم جاء جهول آخر يدعي ان الانسان القديم لا يعرف الحنطة والشعير وأمثالها وينكر هذه الآيات الآلهية والأخبار النبوية ويتكلم في هتك البشر بنوع آخر كما ذكره في الصف الثالث الابتدائي في الانسان القديم وفي درس الواجبات في الصف الثاني المتوسط يذكر ان المرأة في قديم الزمان كانت مشاعة بين الرجال ثم جعلها درساً لاولاد المسلمين ليرسخ فيهم هذا الغرور ومجرى تناسل الزنا في البشر ولا يلتفت بعد ذلك في كلام الله تعالى وآياته وأخبار رسوله وليسخر من أهل الدين وينكر كتاب سيد المرسلين وشريعة جميع الانبياء من الاولين والآخرين بما اعتقد من خرافات المضلين وتضييع الضالين ويهجر كالمجانين ويتناقض كالمصروعين بكلامه الذي لا يقبله ذو العقل السليم بما قام في مخالفة كلام الله وكلام جميع الانبياء بكلامه المحال الغير

الممكن وقوعه في جميع الحيوانات والحشرات وجعله في نوع البشر العاقل الناطق كما قال تعالى (وكرمنا بني آدم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) . (وهذه حكايته) في الانسان القديم وكيفية حالته في الزمن القديم وكيف كان يعيش قبل عشرين الف سنة او اكثر وكلام الاكثر منه يلزم إلى ما لانهاية له لست أدرى كم كان عمر هذا المخبر عن كيفية حال الانسان القديم وقيامه بمخالفة كلام الله الى ان يقول كان الانسان في قديم الزمن وقبل الوف السنين لايعرف الحنطة والشعير والتمن ولا التمر والبرتقال ولا أي شيء مما نعرفه نحن اليوم من الحبوب الخ كلماته الهوجاء أقول أيها القبطي ان الحمار يعرف الشعير والحنطة والتبن والذي يكون من اكله من الحشائش ويترك مالم يكن من اكله ويميز بين مأكوله وغير مأكوله وكذلك البقر وجميع الحيوانات والحشرات تشعر بطعامها وشرابها وتترك ماليس من طعامها وشرابها وتعرف أبناءها وأزواجها وتعرف تدبير بيوتها كل حسب قابليتها في مغارات الجبال وفوق الاشجار وتحت الأرض وفي قصور البشر تبني بيوتها ومنهم من يدخر معاش أرزاقه الى الشتاء وتعرف وضع نطف تناسلها وكيفية تربية أولادها كل على نهج وطريقة تليق بها بدون تعطيل وعسر في تدبير أمر حياتها وقيام معاشها علمها الله الذي خلقها ورزقها وآتاها هداها حتى إذا كانت الف نحلة والدات في بيت واحد كل منها تعرف أولادها وكذلك الحشرات والطيور تعرف أفراخها وأولادها وهكذا جرى نظام الله تعالى في شعور الحيوانات في تدبير حياتهم ولها قوة شعور القيام بأمور

معيشتها وتناسلها حتى إذا كانت برغوثة في ثيابك فانها تأتي إلى احر مكان من جسمك وتعرف هناك سيل الدم به اكثر من المكان البارد من جسمك فيسهل عليها الامتصاص فتمتص الدم من جسمك وتشعر الحرارة فيه فاذا كشفت ثوبك لقتلها فانها تشعر حالا وتسبق الى الفرار من القتل متنوعة في فن الفرار لخلاص نفسها وانظر الى هذه البيوت التي نسجتها العنكبوت كيف تعيش فيها فتحفظها وتتصيد بسببها الذباب وانظر الى بيوت النحل نحل العسل فانك ترى العجب فمن أودع فيها الشعور والمعرفة فكيف لا يودعها في الانسان الناطق العاقل الذي كرمه الله وفضله على جميع مخلوقاته بالعقل والنطق ما انصفت ايها الحاكي بتصويرك الخيلاء في ابناء نوعك ونسيت الله وكتابه وكلامه تعالى في كيفية خلق آدم (ع) الذي هو ابو النوع الانساني واسأت الادب وضيعت الوجدان من نكراء الشيطان في نوع الانسان الذي هو اشرف وأفضل من جميع المخلوقات ماسوى الله تبارك وتعالى كما قدمت شرحه لكم وانك أيها الجهول جعلت آبائك وأبنـــاء نوعك أظل وأسفل من الحشرات والحيوانات السائمة التي أعطاها هداها وخضت مع الخائضين في الكفر والضلالة واضلال الناس وتضييع أطفال المسلمين باغوائهم عن الطريق المستقيم فان اول مخلوق لله تعالى من نوع الانسان هو ابو البشر آدم عليه السلام وهو أول نبي على الارض عجزت الملائكة عن علمه فوقعوا له ساجدين بتعظيم علمه وفضله عليهم وهو الذي قام بتعمير الارض الف سنة وشيد فيها البناء والبلاد والمدن والقرى وجمع فيهـــا أولاده

وتكلم معهم باختلاف اللغات والالسن وكان افضل لغاتة وأفصح لسانه وأكرمها وأشرفها هي العربية والانسان مكلف بتكاليف الامور الشرعية من اول يوم من دخوله في دار الدنيا وله المعاد بعد الموت في يوم القيمة وعليه وزر ماوزر وله جزاء ما عمل وله الجنة والحور باطاعة الله وله النار والثبور في معصية الله وله أرسل الله الانبياء والكتب السماوية ولأن الانسان مرهون عند قيام أفعاله كما قال تعالى (وأن تكن مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفي بنا حاسبين) وقوله تعالى (وارسلنا عليهم حافظين كراماً كاتبين يعلمون ما يفعلون) وقال سبحانه (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقاه منشوراً أقرأ كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) فكيف يمكن ان تصح هذه القصص والكفريات في نوع الانسان وإنكار كلام الله وآياته وأنبيائه وانحراف الناس عن طريق الحق مع العلم بمبدأ خلق آدم (ع) وانتشار النوع الانسانى في الارض التي هي مبدأ تكليف البشر حتى الآن لم يتجاوز عشرة آلاف سنة على تاريخ جميع المؤرخين من علماء جميع الامم من الانبياء السابقين الماضين من أمة ابراهيم واسحق ويعقوب وما قبلهم من نوح وادريس وشيث وشيثا وأولهم آدم عليه السلام وعلى تاريخ اليهودية والمجوسية والنصارى والصابئين وعلى تاريخ علماء أمة خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وآله فقد ثبت عندهم اختراع مبدأ نشيء خلقة العالم من السموات والارضين ما سوى العرش حتى الآن ماتجاوز ١٩٥٦٥ سنة تسعة عشر الف وخمسماية وخمسة وستون سنة ومن مبدأ نشئة خلقة آدم (ع)

أبا نوع الانسان وانتشار اولاده في الارض حتى الآن ٧٥٩٢ سنة سبعة آلاف وخمسماية واثنين وتسعين سنة ولو أردت الاداء بتفصيل التواريخ وما فيها لأدى الى التطويل في المقـــام : أقول فما الدليل لك في مدّعاك وما الشاهد لك في فتواك فكيف كان الانسان قبل عشرين ألف سنة أو اكثر يعيش على الحالة الوحشية ولم يعرف شيئاً كما قلت فيما صنفته من كتابك ألم يكن لهم رب وخالق وهادي أن يهديهم كما هدى الحيوانات والحشرات في تدبير حياتهم وقيام معاشهم مع ما أن الانسان مدني الطبع لا تستقيم حياته إلا بالاجتماع ودفع حاجات بعضهم بعضا كما قال الله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) ولهلك النسل ولأكل القوي الضعيف فهل كنت حاضراً قبل خلقة العالم ورأيتهم حينما خلقوا ورسمت تصويرهم في الفلاة مع الحيوانات على هيئة منظرك في أبناء نوعك وتسخر فيهم وهذا عدم الانصاف منك لماذا لا تهديهم إلى طريق الحق فتترك كتاب الله وشريعة خاتم الانبياء ومبدأ خلق الانسان عن كلام الله الصادق الامين وتضل الناس والجهال وتغوي الاطفال فهذا هو الداء العضال الذى لا دواء له في فساد اخلاق البشر وغرس الغرور في نفوسهم حتى لا يستقيم معهم راعيهم ومربيهم فترى الناس تنعق على اثر صوت فاسق وكافر يهيجون فيهجمون على ولاة أمرهم وعلى دولتهم ويسببون ضعف حكومتهم وهلاك انفسهم وسلب راحة الناس ورجال الدولة بما امتلأت صدورهم من غرور انفسهم عن هذه الدروس التي تجعل الناس وحشية الطبع خصوصاً الاطفال منهم

أفبعقلك هذا تغوي الناس أن خلقة العالم من السموات والارضين بعد خلقة العرش من الله تبارك وتعالى لم تتجاوز العشرين الف سنة وانك ايها المخبر عن حالة الانسان هل كنت قبل خلقة العالم ترى في خيلاء نفسك في منامك ان الانسان كان يعيش في مغارات الجبال ويحارب الحيوانات المفترسة الوحشية ويحتل بيوتهم في مغاراتهم ويسكنها ولم يكن للانسان حينئذ تكليف ولا نبي ولا رسول ولا كتاب ثم اخذت تصاويرهم لتنظر اليهم بعين الحقارة والاستهزاء وجعلتها دروساً لأطفال المسلمين يدرسونها في المدارس الابتدائية والثانوية لترسخ هذه العقائد الفاسدة في اذهانهم لست ادري كيف ارسل الله الانبياء والرسل على البشر وكلفهم بالتكاليف الشرعية بعد ما كانوا وحوشاً او متوحشين لا يعرفون الحنطة والشعير والتمن والبرتقال وكيف جعل لهم موعداً يوم القيامة في قيام حساب افعالهم والجزاء عليها وكيف جرى تناسلهم في الجبال مع الحيوانات الوحشية المحاربة معهم ولم يكن عندهم عقد ولا نكاح والمرأة عندهم مشاعة بين الرجال كما جاء في درس الواجبات في الصف الثاني المتوسط فكيف يقبل وجدان العاقل المسلم السليم العقل بهذه القصة وهذا الحكم في مبدأ منشىء خلق الانسان وفساد اعتقاد واخلاق أطفال الاسلام لانه يلزم من قول هذا الرجل المخبر على زعمه ان مبدأ مجرى تناسل نوع الانسان يجب ان يكون من الزنا والسفاح ويعم جميع البشر حتى الانبياء والمرسلين والعياذ بالله من هذا القول ونستجير به ونستغفره ونتوب اليه من هذا الظن السيء والكفر الغموس بارتكاز الاخ

في اخته والابن في امه والاب في ابنته وهكذا جرى التناسل بينهم الى ان ارتقى لدرجة الانسان الكامل الموجود في الوقت الحاضر كما ذكر صاحب القصة في كتاب تاريخ الصف الثالث الابتدائى ومن ائتم بفتواه فنال من آبائه المتصلة بما وصفهم بوصفه الى الحيـــاة الحالية التي هو فيها وسهل الامر في حياة الانسان ورقيه فلم يبق محل في ارسال الانبياء والمرسلين البالغ عددهم مائة واربعة وعشرين ألف نبي أولهم آدم وآخرهم الخاتم (ص) وما يقاربهم في العدد من أوصيائهم ولم يبق محل لانزال الكتب السماوية والتكاليف الشرعية والمعاد الجسمانى والحشر والنشر واستحقاق الجنة والنار .

(فصل)

انني ارجو من الله ان يؤيد ويسدد حكومتنا الموقرة وعلى رأسها فرع سلالة آل الرسول ومهجة الزهراء البتول خلاصة المجد ومعدن الفخار والحمد مخدوم السيادة والسعد قدوة أهل الحل والعقد الحائز لشرفي الحسب والنسب المتحلي بدقائق العلوم ورقائق الادب عبد الكريم قاسم وزعماء الجمهورية الاسلامية حفظهما الله بعينه التي لا تنام ورعاهما برعايته التي لا ترام واعزهما بعزه الذي لا يضام وأصان الله حكومتنا وشيوخنا مجلس الامة والوزراء ورئيسهم واركان الدولة بما فيها من موظفين جميعاً من كل سوء دهر الدهور باتصال الاعوام والشهور والازمنة والعصور وزاد الله شرفها وشرف اركانها وحفظ الله بهم بيضة الاسلام وشيد

بهم دين النبي المختار وشريعة سيد الابرار لينهجوا على نهج كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة خاتم الانبياء وأرجو من الحكومة المقدرة أن يغيروا هذا النهج من التدريس السقيم المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ويبدلوه على النهج القويم وعلى الطريق المستقيم من كتاب الله وسنة رسوله ص في تهذيب الاخلاق وغرس الآداب الشرعية وتهذيب نفوس الاطفال بها وتقييدهم بأوامر دين الاسلام وزواجره ليتثقفوا بالدين الاسلامي ويتأدبوا بالشرع المحمدي حتى يكون زاجر الدين في انفسهم فيزجرهم بالمنع الذاتي الفطري عن النفور مع الكافرين واللادينيين والاباحيين والطبيعيين وغيرهم .

لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجرُ

ونرجو من أولي الامر ان يقع طلبي منهم موقع القبول والله الموفق والمعين .

(شعر)

رعاك العراق ومذ على العرش استوى
ملأ القلوب مهابة وجلالا
ربُّ الورى يبقية ذخراً لشعبنا
فيصبح نقصُ الشعب فيه كمالا
وينهج في نهج الرسول محمدٍ
وينبذ أمراً للشباب وبالا

ليبقي ولي الحكم عزاً لعرشه
ويحفظ جيشاً يستعد قتالا
ويحفظ ربي الحكومة عزّها
فيكسو بهم شعب العراق جمالا

(قال الله تعالى)

(والله جعل لكم الارض بساطاً) أي ان الارض كالفراش المبسوط المسطح حتى تمشوا عليها بسهولة وتريحوا فوقها وتسيروا في جبالها وسهولها قال الله تعالى (لتسلكوا منها سبلا فجاجاً) وتسيروا في أطرافها الواسعة وطرقها الكثيرة فيما قصدتم من بلادها وعماراتها وعجائبها فقد عرفتم بأن الارض مبسوطة ومسطحة لا كروية ومستقرة والشمس تجري من مشارقها إلى مغاربها حول الارض في قطع المنازل والابراج لمستقر لها وهي الارض لأنه لو كانت حركة الارض بالسرعة التي يتكون منها الليل والنهار كما يزعمون لكان الذي يتحرك من الجو منفصلاً عن الارض قاصداً خطاً مستقيماً لا ينالها أبداً وهو باطل فثبت ان من حركة الشمس حول الارض يتكون الليل والنهار لا بالعكس :

(قال الله تعالى في سورة هود)

حكاية عن قصة نوح وغرق قومه (وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) واصنع الفلك

بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون) إلى أن قال تعالى (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) فغرق عالم الارض ومن عليها من سكانها كلهم تعذيباً للكفار في معصيتهم على نبيهم نوح عليه السلام وكان نبي الله نوح في كل صباح ومساء يصعد على ربوة من الارض ويقوم بتبليغ الرسالة من الله على قومه بالوعظ والارشاد والاوامر والنواهي الشرعية وينادي فيهم بأن اتقوا الله واخشوا عذابه ولا تعصوا في الارض مفسدين فيأخذ الريح صوته بابلاغ رسالته وأمره ونهيه الى مشارق الارض ومغاربها فيسمع صوته وابلاغه سكان الارض من الجن والانس جميعاً على قرب واحد واستماع واحد بقدرة الله تعالى وكان اجتماع نفوس سكان الأرض في زمن نوح اكثر جمعاً من كل الأزمنة والعصور وسبب ذلك طول أعمارهم وتأخير آجالهم وكان يعيش الواحد منهم مائتين سنة وثلثمائة سنة واربعمائة سنة حتى بلغ نوح (ع) برسالته تسعماية وخمسين سنة على قومه كما الله تعالى حكاية

عنه (ولبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً) ولما عصي قومه على الله وعلى رسوله وجب هلاكهم فأهلكهم الله بالطوفان وأغرقهم كما نطق القرآن بذلك وورد في اخبار السابقين ومن أمة خاتم النبيين من العلماء المحمدية عن الطوفان في زمن نبي الله نوح (ع) أن الارض غرقت بأسرها وارتفع المـــاء على قلل الجبال الراسية أربعين ذراعاً وقد صعد كنعان بن نوح على أعلى جبل على الأرض كما قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء اجابه ابوه قال لا عاصم اليوم من أمر الله فصعد المـاء على ذلك الجبل وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكانت سفينة نوح تسير على وجه المـآء سنة واحدة وهي تجري بهم في موج كالجبال ولما قضى أمر الله المقدر في طوفان نوح وتطهير الأرض من الكافرين خاطب الله الارض والسماء بقوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) فقضى هلاك الكافرين ونجاة المؤمنين الذين ركبوا في السفينة مع نبي الله نوح عليه السلام بأطاعتهم له أقول ان غرق الأرض وحدوث الطوفان وغرق العالم ونجاة سفينة نوح بمن فيها محقق لا شك ولا شبهة فيه لأن كلام الله ناطق فى ذلك والتاريخ والانبياء يؤيده وكانت نفوس سكان الأرض اكثر اجتماعاً من بقية الأزمنة لطول أعمارهم وامهال آجالهم وعمروا فيها الى ان بلغ عمر احدهم خمسمائة سنة وكما قال الله فى عمر نوح ولبث فيهم الف سنة الا خمسين عاماً وعمر ايضاً بعد الطوفان أقول إذا كانت الارض كروية بين الفضاء كما زعمتم

بترسيم شكلها ولم يكن لها وعاء ومكان لقرارها عليه ومحل لجلوسها عليه ومحيط يحيط بها كيف يجوز غرقها وانطماسها تحت الماء المستولى عليها والذي أخذها وركدها في بطن الماء وان تعريف الماء جسم ثقيل مضاف بارد سيال نافذ مطفىء للعطش لا يستقر إلا في ظرف صقيل وكيف يجوز ويمكن أن يكون هو ظرفا لمظروفه ويحيط بينابيعه وخزانه وظروفه فيفيض عليها بقوة ويأخذ ظرفه بقهر وينفيها تحت نفسه فكيف يتجاوز المعلول على علته ان كرة خزّان اسالة الماء هل يجوز ويصح ويمكن ان يصعد ماؤها على خزانها ويأخذه ويغرقه تحت نفسه ويستولي الماء على كرة الخزان لاسالة الماء وهذا خلاف حكم الحق ولله الحجة البالغة وكان بعد غرق الأرض ارتفاع السماء عليها كالسقف المحفوظ وتدور الشمس والقمر حول الارض في افلاكها وأبراجها ومنازلها ولم نجد خللا في حساب الليل والنهار والأشهر والسنين التي تتكون من حركة الشمس والقمر حول الارض في منازلها وقد احاط ماء السماء وماء ينابيع الأرض واتصل بعضه ببعض فغرق المحاط تحت الماء والظرف لايحيط به المظروف فهذا أمر مجال خلق الله وعاءً ومكاناً للارض لتستقر عليه وتجلس فيه فهي ثابتة على ظهر دابة خلقها الله تعالى لحمل الارض على ظهرها والأرض بسعتها كالآنية فوق ظهرها وخلق صخرة بيضاء تحت تلك الدابة الحاملة للارض لاستقرارها عليها وخلق حوتة عظيمة في بحر قدرته من العوالم السفلى فحملت الصخرة والدابة والارض على ظهرها وتحت هذا البحر المحيط بالعالم حجاب الله تعالى المسمى في القرآن بالثرى لقوله تعالى (ويعلم ما تحت

الثرى) وهو الحجاب المحيط بالمعالمين كلها وتفرد الله بعلم ما تحت هذا الحجاب وهو الثرى فلا يعلم ما تحته الا الله تعالى : قال وكيع وعكرمة عن بن عباس فى تفسيرهما ان موسى عليه السلام سأل ربه فقال رب أرنى الحوتة التي حملت الارض عليها قال الله ياموسى اذهب الى ساحل البحر المحيط وانظر فذهب موسى بن عمران عليه السلام الى ساحل البحر واذا بحوتة قد خرجت منه كالجبل لا يرى نهاية عرضها مسرعة كالشهاب الى السماء فوقف موسى (ع) سبعة عشر يوماً ينتظر نهاية طولها فقال موسى يارب ان هذه الحوتة هي الحوتة التي حملت الارض على ظهرها قال الله يا موسى وعزتي وجلالي ان في كل يوم سبعين الف حوتة مثلها طعام الحوتة التي تحمل الارض على ظهرها فصعق موسى (ع) الى الارض الحديث : انه شعر بكيفية حال الحوتة التي تحمل الارض : قال الله تعالى والجبال أراسيها لئلا تميد بكم وجبل قاف هو محيط بكم : قال الله تعالى في سورة القمر تفصيلا بعد الاجمال خبر قصة نوح (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر) لأنه عليه السلام لما كان يرشد قومه ويوعظهم كانوا يزجرونه بأنواع الزجر في منع ابلاغ رسالته اليهم الى قوله تعالى (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر) قال العياشي وقتادة كان الماء يصب من السماء كالأنهار وكانت الارض تفور عيونها بالماء كالسيل الجاري مدة اربعين يوماً ليلا ونهاراً حتى ارتفع الماء والتقى فوق الجبال الشامخة أربعين ذراعاً وغرق عالم الارض ومن عليها من سكانها الا سفينة نوح ومن

ركب فيها ولم يغرق عوج بن عنق وذلك بسبب ان نوح احتاج الى خشب ساج لتكميل السفينة فأتى له عوج بن عنق بذلك فأمهل الله عذابه ولم يهلكه معهم ، وقد بلغ ماء الطوفان الى ركبته أو الى وسطه وبقي حيا الى زمن موسى (ع) وقومه العمالقة الجبارين الذين ذكرهم الله تعالى حكاية عن لسان قوم موسى حيث قالوا لموسى (ع) (ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان خرجوا منها فانا داخلون فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) وعصى عوج وقومه على موسى بعد غرق فرعون وجيشه ولم يجيبوا دعوته فحاربه موسى وقومه وقتله موسى بعصاه بين جبال مصر وتولى بلادهم :

أقول انصف في قول الله واخباره عن كيفية ملكه وملكوته إذا إذا كانت الارض كروية بين الهواء في الفضاء وتدور حول نفسها في وسط جو السماء فأين قول الله تعالى (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر) أي في سابق أزل علم الله تعالى (وحملناه على ذات الواح ودسر) أي السفينة المصنوعة بألواح ومسامير (تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر) : وعلى حسب زعمهم من كروية الأرض كانت السماء تصب انهار الماء منها على كرة الارض وتنفجر عيون ظروف مخازن مياه الارض وتسيل عليها الى أطرافها وفي كل جوانبها وجهاتها وتسيل منها الى الأسفل إلى ما لانهاية له من الفضاء للسافل تحتها فلا يستقر الماء على ظهرها لكرويتها على زعمهم فكيف التقى ماء السماء مع ملء مخازن ينابيع الارض حتى ارتفع على جبالها الراسية الشامخة

اربعين ذراعاً وأغرق الأرض وجبالها وسكانها ومن عليها فظهر والحمد لله فساد قول القائل بكروية الارض لأنه لا يصح اطلاق الفرق على الكرة وركودها تحت موادها وقهر مواد نفسها وغلبة معادنها التي تنتج منها عليها فحينئذ يلزم فساد ظرفها حول نفسها ابدية لا اعادة لها لأن غلبة موادها عليها تفسد معادنها وتعدمها وبعد ماعدم الظرف يعدم المظروف ولا يمكن وجود المظروف بلا مقدمة ظرف له فثبت بالبرهان الواضح من هذا التقرير الحكمة بالضرورة والعيان بأن الأرض مظروف ومفتقرة الى ظرف لها يحفظها وتستقر فيه وتجلس عليه وهو ظرفها الذي بينته لحضراتكم سابقاً وبينت كيفيته وان تحت هذا الظرف والمظروف حجاب سماه الله تعالى بالثرى وهو يعلم ما تحت الثرى أي ما تحت ذلك الحجاب وهو يختص بعلمه وكل هذه الأفلاك والملكوت المظروفات المحتاجة بعضها إلى البعض محفوظة تنتهي في ظرف قدرة الله تعالى الذي لا عجز له ولا احتياج له ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا شريك له في ملكه ولا مضاد له في حكمه فالمنكر بعد هذا البيان قد انكر الله وكلامه الحق الذي لا ريب فيه من رب العالمين ونحن عنه معرضون اذ لا علاقة بين ديننا ودين الحكماء المنكرين وجود الصانع للارض والسموات العلى حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يوعدون وبه يمترون وهم من أبناء هامان وفرعون ولكن الله تبارك وتعالى وصف الذين يتدبرون بنظر العقل والايمان في آيات السموات والارض ويعتبرونها بالحق أفلا يتدبرون يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها) فاعتبروا يا أولى الأبصار .

(قال الله تعالى في سورة والذاريات)

(وفي الأرض آيات للموقنين) أي للمؤمنين الموحدين الذين نهجوا على طريق البراهين الموصلة بمعرفة الله وآياته وسلكوا فيها فانجلى عنهم بصيقل الدلائل الشرعية العلمية الواضحة غبار الشك والريب عن وجه قلوبهم وصاروا ينظرون في نظام آيات حكمة الله تعالى في الأرض بنظر اعتبار الموقنين المؤمنين ومن جملة الآيات الأرضية انبساطها للساكنين ووسعتها للسالكين واطاعتها للعاملين فيها من استخراج موادمعادنها وفوائد مخازنها وتربية مزارعها واظهار نواشجارها ومنافع بقولها وتربة سنابل حنطتها وشعيرها وتفجير العيون عليها والمعادن المعينة المتنوعة فيها والنباتات المتنوعة الطعم والاشكال والحبوب المختلفة التى تنبت عليها والحيونات المنبثة المختلفة من حيث الصور والاشكال والافعال كالبهائم والسباع والحشرات والجبال الموتدة ووجود المسالك والطرق الواسعة السهلة التي يتردد فيها العباد ومن كل ما في الارض من اختلافات في كيفيات خواص ومنافع تركيبات اجزائها :

(قال الله تعالى)

(وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون) ومن آيات الله تعالى في نفس الانسان الدالة على كمال علم الله وقدرة الصانع لهذا الملك والملكوت المختص بالله تبارك وتعالى اودع في نفس الانسان

بدايع التمكين في الارض واحاطته على الارض كلها واستخراج ما فيها من البدايع في المخلوقات المصروفة في صرف الانسان لأنه لم يكن في العالم آية إلا وفي الانسان نظيرها والانسان نظير لها مع وجود هذه المتفردات على الهيئات الحسنة والمناظر البهية وتركيباته العجيبة وتمكينه على الأفعال الغريبة واستنباطه الصنايع المختلفة والتراكيب المتنوعة واستجماع كمالات متنوعة بواسطة عقول ذاكية وأفهام صافية من قدرة آيات الله تعالى في نفس الانسان ولذلك قال سبحانه وفي انفسكم أفلا تبصرون وهذا الاستفهام من الله لعباده أمر واجب اي انظروا بعيون ناظرة وبصيرة باصرة وافهام نافذة في صنايع وبدايع الآفاق والانفس التي بوسيلة اتصال هاتين الآيتين الارضية والنفسية تظهر جميع هذه البدايع والصنائع من مكنون آيات الأنفس والآفاق حتى بوسيلة البصر الناظرة والبصيرة في عجائب آياتها تعلموا معرفة الوحدانية الصمدانية وجود الواجب الوجود وهو الله تبارك وتعالى وعلمه وقدرته الذاتية وحكمته ورحمته الواسعة وصفاته الذاتية لأن كل شخص إذا لم ينظر بعين البصيرة في عجائب تركيب آيات نفسه ولا يطالع صحيفة قدرة حكمة آثار وجوده وقدرة حكمة آثار مؤثرة من صانعه لا يحفظ حياته وماله في نشأة الآخرة فينقلب بالندامة والحسرة والخسران وهو من أسفل السافلين وأضل من الحيوانات والحشرات فافهم واغتنم وقد شرحت لك معنى الطبيعة عن طريق علم البيان بما لا مزيد عليه من مقبولات النتائج الطبيعية بما جرى فيها قضاء نظام حكمة الله تعالى في الآفاق وفي الأنفس ولا تكن

في غفلة في صرف عمرك في الدنيا فاسلك سبيل مسلك الحق وأترك سبيل مسلك تيهة الكافرين وضلالة الفاسقين فارحم نفسك العاجزة عن حساب محكمة حكومة رب العالمين وجبار السموات والارضين في يوم الفزع الاكبر يوم القيامه يوم يقال للانسان (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه) وان لك سبعين موقفاً في حساب عقبات الآخرة فعليك بالجواب لكل عقبة من هذه العقبات في دقائق اعمالك وقيام أفعالك حتى النفخ في الرماد من اعمال الدنيا فانك تحاسب عليه وقضاء أجلك المقدر فيها من حقوق الله تعالى :

(قال الرضا عليه السلام)

في خطبته المروية في كتاب العيون والتوحيد المعروفة بخطبة التوحيد قال : أول عبادة الله معرفته : وقال مولانا الرضا عليه السلام في خطبته المذكورة كل معروف بنفسه مصنوع وقد دلت وشهدت بذلك عميقات العقول والأفكار وصريحات النقول والآثار وحيث انه تعالى لا يعرف من نحو ذاته تعالى عن منتهى حدود مشاعر المخلوقين انحصر دليل العباد على وجوده وصفاته الكمالية التي ظهرت آثارها في صنع المخلوقين من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والحكمة والكبرياء والعظمة واشباهها من الصفات التي وصف بها نفسه فعلاً وقولا وندب عباده الى معرفته ووصفه بها وجعلها آية وعنواناً لهم ليتوجهوا بها اليه ولم يكتف بالبيان القولي في ذلك لأن البيان الشهودي اتم واكمل والجمع بينهما اكمل

منه وهو تعالى لا يختار المرجوح على الراجح مع قدرته عليه وقد اخبر عن هذا البيان في كتابه العزيز بقوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) :

(وقال الرضا عليه السلام)

في خطبته المذكورة : بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته وقد ملأت الآفاق هذه الايات والأخبار من التصريح والاشارات بذلك : كما قدمت البراهين الكافية الصافية والحجج الواضحة في هذه الرسالة وإنما نطوي الكلام هنا عن ذكر غيره لكان بداهة المسألة في نفسها فالخلق هم المستدلون والمستدل بهم عليه هو الله تعالى بما اودع في خلقهم وفي انفسهم من دقائق الحكم الخفية والآيات الباهرة الجلية وان الصنع كلما كان اكمل واتقن وأقوم واحسن واجمل كان أدل على كمال صانعه ودليل كمال قوة قدرة علم مؤثره فعلى العاقل اللبيب المسلم النجيب ان ينظر في اثار صنع الله تبارك وتعالى في الآفاق وفي الأنفس حتى يتبين له انه الحق ولا ينظر في آثار صنع المخلوقين فأين هو من آثار صنع الله تعالى فتأمل وانتبه .

بسم الله الرحمن الرحيم

هداية وتهذيب

فاعلم أيها المسلم السليم فيما يجب اعتقاده من الفرقة الناجية في دين الله وشريعة خاتم الانبياء صلوات وسلامه عليه وآله الطيبين الطاهرين المعصومين الراشدين بالحق :

ان الكرمي الذي ذكره الله تعالى في قرآنه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أنه وعاء جميع الخلق لقوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض والفضاء بين هذه السموات السبع والأرضين السبع في الحد الذي لا يعلم سعته الا الله الذي خلقه على وجه نظام الحكمة بقدرته سوف ابسط شرحها في هذه المعاني في رسالة أخرى انشاء الله تعالى ولابد ان تعرف كيفية خلق آدم أبي النوع الانساني ولنشرح ببنان القلم لذوي العز والمجد النجباء المسلمين المحترمين على سبيل الاجمال .

﴿ قال الله تعالى في خلق آدم (ع) ﴾

(وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) وكان سبب اطلاع الملائكة بفسادهم قبل خلقهم في الارض ان الله تعالى قص عليهم قضية خلق آدم وفساد ذريته في الارض كما كان بني الجان من قبلهم أفسدوا فطهر الله الارض

من فسادهم فيها وظل أبوهم اللعين وأدرك التوبة الى امتحانه في آدم (ع) واظهار سريرته السابقة من الكفر ويبوسة جسده وحرارته النارية فبقيت الملائكة في صورة التعجب ممن يعصي الله ولكنهم لم يدركوا السر في حكمة خلق آدم (ع) فيه اظهار جميع العلوم التي لا يعلم عددها ولا نهايتها إلا الله الذي خلقها في مكنون كناة خلق الاشياء كلها وخلق لها نظيراً في كشف الستار عن وجه جميع هذه العلوم المستورة المستودعة في اجسامها وعلم آدم (ع) الاسماء كلها واللغاة كلها حتى لغاة الحيوانات والحشرات والاشجار والنباتات والجمادات ولغات جميع المخلوقات والحاصل: ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام أبا النوع البشري الانساني من تراب في ارض الدنيا وليس خلقه في السموات العلى ولا في جنانها عند سدرة المنتهى: لقوله تعالى(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) والجنة التي خلق الله تعالى فيها آدم (ع) هي في أرضنا هذه التى نحن عليها وهى جنة في الجانب الغربي من الأرض وتشرق الشمس فيها وتغرب منها وتمر بها وهي التي يسكنها ارواح المؤمنين بعد الموت ففيها خلق الله آدم (ع) وأمر الملائكة بالسجود له عبودية لله وتعظيماً لفضل آدم (ع) عليهم وفيها سجود الملائكة كلهم إلا ابليس كان من الجن الفاسقين وليس من الملائكة المعصومين فأنه ابى واستكبر وكان من الكافرين اي رجع بهذا الامتحان الى كفره السابق وظهرت له خباثة نفسه الفاسقة وان خروج آدم وحواء كان من هذه الجنة التي هي فوق الارض من الجانب الغربي منها ويسكن فيها ارواح المؤمنين الى يوم

القيامة وحشر اجسامهم منها وتحشر مع الارض وليس غيرها من الجنان الثمانية في الارض فهي الأولى والثانية عند سدرة المنتهى وهي جنة المأوى والثالثة جنة الفردوس والرابعة جنة عدن والخامسة جنة الخلد والسادسة جنة النعيم والسابعة جنة السلام والثامنة جنة الالفاف وجنة طوبى هي اعلاها وهذه الجنان الثمانية غير الاولى ليس في الارض أي ليس مقرها في ارض الدنيا ولقد سير فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج كما قال الله تعالى عندما بلغ منزل القرب عندسدرة المنتهى عندها جنة المأوى وليس خلق آدم (ع) في هذه الجنان السماوية بل في الجنة الكائنة في الجانب الغربي من ارضنا هذه خلقه الله تعالى فيها وهبط منها الى الارض وصار سبب تعمير الأرض واهبطه من الجبل : أنزله كما في اللغة لأن الهبوط بمعنى النزول من المكان العالي الى الارض ويمكن ان تكون هذه الجنة على جبل من الارض وتعجيل آدم (ع) من أكل الشجرة لحفظ حرمة القسم بالله كذبا الصادر من ابليس اللعين وقطع لسانه اللاهث في كل آن وحين ولأنه ظهرت له ولزوجته عوراتهما في الجنة وان ابليس اللعين لا يترك الجنة مع وجود آدم فيها فيدخلها بأنواع الحيل والمعاصي فلا يستحي من الله وأقام الحرب مع الله ورسوله في الجنة فاضطر آدم بتعجيل الخروج منها ولأنه خلقه الله خليفة في الارض ولم يخلق لبقائه في الجنة كما اخبر الله تعالى في مبدأ خلقه بقوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة) فلا يكن شيء محرماً أكله مادام في الجنة حتى يصير آدم عاصياً ومرتكباً الحرام بفعله من اكله من ثمر الجنة بل إنما خروجه

احتراماً للجنة وتعزيزاً لها ولصاحب الجنة ولئلا تطأ خبائثه ومعصية الشيطان فيها ولقطع لسانه ونفسه اللعينة المردودة منها وقد تحمل آدم (ع) المشقة على نفسه الشريفة المعصومة المباركة وخلص الجنة من دخول هذا اللعين الكافر لتأخير بقائه فيها ان لم يخرج منها خجلاً من الله تبارك وتعالى من وقاحة ابليس اللعين حينما قسم بالله كذباً فكيف يمكن بعد ما أرسله الله تعالى عن نفسه وجعله خليفة في ارضه ورحمة منه وسبباً لانتشار البشر في الأرض وهو مقام أداء ارادته ومقاصده المطلوبة من عباده وهداية في بريته لئلا يكون فيها ضلالة وطريق للشيطان الذي هو عدو لله ورسوله ولأولاد آدم عامة وكيف يصح بالقطع ان يقال له هداية الله في عباده ومقام أداء أفعاله وصفاته كما قال الله تعالى في حق انبيائه (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فاذا كان الأمر من الله لمن تبعهم فلا طريق للشيطان فيهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كيف يكون في هداية الله طريق للشيطان كما يزعمه أوهـــام بعض المفسرين الجاهلين لو تركنا القرآن على مفاسد خيالات بعض المفسرين لوجدنا فيه خطأ من الله اكثر من انبيائه نعوذ بالله من هذا الظن السوء الكفر الغموس الذي يصدر من بعض الجاهلين في انبياء الله المعصومين كيف يجوز ظن السهو والخطأ والنسيان والغفلة لمن يهديهم الله بهدايته وهم عباده المعصومون الذين أخرجهم من الظلمات الى النور وليس هذا من الحق الطعن فيهم من أوهام بعض المفسرين وتلقاه ألسن الجاهلين وتعريفه فوق المنابر على مسامع الجاهلين كأمثالهم افتراء على الله وعلى أنبيائه المعصومين الصادقين

وبعد ما شهد الله تعالى في صدق انبيائه قال بالتهديد لعباده (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقال تعالى في عصمتهم واصطفائهم بعلمه واختيارهم لنفسه (وأورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) كيف يصح ويمكن ان يعهد منهم معصية صغيرة أو كبيرة حتى ينالوا التوبيخ والعقوبة ممن اختارهم الله واصطفاهم أمناء في عباده إذ يشمل التوبيخ لمن اختارهم وكان خطأ في اختياره ونقصاً في علمه لأنهم اصطفاهم لنفسه واختارهم بعلمه وارسلهم أمناء في بريته وهداية من عنده في عباده وأمر عباده بأطاعتهم فلا شيء لهم في حالة رسالتهم من انفسهم بل كلها أمر سماوي فاذا كان فيهم لومة لائم ونقص بحد ما يلزم نقصاً في الله من اختياره السفراء له بين عباده حاشا لله وتعالى الله عن النقص في حكمته واختياره وأنك أيها الجهول المعرض عن بيت آل الرسول تظن فيهم بالله ظن السوء وعلى الجهال دائرة السوء وما يعلم تأويله إلا الله يوم يأتي تأويله لا ينفع الذين كفروا معذرتهم :

نعم لو كان لي مجال ولقلبي اقبال لشرحت في هذا المقام بياناً في تنزيه الانبياء وعصمتهم حيرت فيه العقول ولكن مع تشويش البال ونزارة الحال وكثرة الاشتغال في كسب قوت العيال شرحت رسالة مختصرة في هذا المعني وسميتها مشكوة الانوار في معرفة حجج الله الابرار وفيها غنى لسالك سبيل الحق :

فصل

ولما بلغ ذو القرنين جبل قاف وجده جبلا من زبرجدة خضراء

مرتفعاً الى عنان السماء وهو محيط بالدنيا ووجد عنده ملكين يسبحان لا إله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله : وعن تفسير ابن وهب ووكيع انه وجد قرب جبل قاف تلولا متفرقة فسأل الملكين ما وراء جبل قاف قالا انها ارضين احداهما من النار والثانية من الثلج ألفهما الله تعالى بقدرته وطول كل واحد منهما مسيرة خمسماية عام قال ذو القرنين ما هذه التلول التي انتم عليها قالا هذه عروق الارض فاذا اراد الله خسف بقعة منها أمرنا بتحريك عرقها فتنخسف البقعة من مكانها :

(قال الله تعالى)

(وهو الذي مد الارض) أي مدها الله على سطح الماء الذى قدمت بيانه لكم (وجعل فيها رواسي وانهار ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) أي مختلفة الطباع لفوائد كثيرة التراكيب منها وتخصيص بعضها على بعض كالصلابة والرخوة والنعومة والخشونة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والحلاوة والحموضة والمرارة والملوحة والارض الطيبة والسبخه والسهلة والجبال المرتفعة في مختلف المعادن وهي قطع متجاورات يختص بها تربية معادن فيها ومادات منها لتركيب ازواجها والى غير ذلك :

أيها الانسان العاقل فهل قوله تعالى مد الارض : فيه دلالة على كروية الارض أم فيه دلالة صريحة على امتدادها وتسطيحها وانبساطها فوق الماء ولا يصح اطلاق الامتداد على الكروية فهما ضدان لايجمعان قال الله تعالى في سورة الحجر (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي) الفرش والمد

لا يصح ان يطلق معناه على الكروية ولا يمكن ذلك وان شئت كذبت الله في بيانه في ملكه وملكوته وآياته بما قدمنا من البراهين الساطعة القاطعة .

ولنختم الكتاب

وأنا أقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة الحاج سيد محمد علي السيد محمد باقر الموسوى النجفي الأصل الكاظمي المسكن والموطن :

خلق الله تبارك وتعالى البشر اجتماعياً وبعضهم سبباً لبعض وجرى فيهم نظام معيشتهم وجعل في الارض قوام حياتهم وازمة اجتماعهم بتعمير المدن وقيامهم فيها ورفع بعضهم فوق بعض درجات ورتبة ومنازل وقسم بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا على هذا النمط المقدر بقضاء نظام الحكمة ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ثم جعل فيهم الانبياء والملوك والراعي والرعية وكلفهم بالاختيار ليس بالالجاء والاجبار وهيء لهم اسباب كل شيء وقال سبحانه وتعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) وجعل للمطيع الجنة وللعاصي النار وكان آصف بن برخيا وصي سليمان بن داود (ع) قد أتى بعرش بلقيس من سبأ إلى القدس بأقل من طرفة العين بل بسرعة الضوء وكان لسليمان بن داود (ع) بساط يجلس عليه الجن والانس والطيور والسباع والوحوش تحشر هذه المجموعة على بساطه بغير حساب ثم يرتفع في الهواء وتحمله الريح في جو السماء غدوها شهر ورواحها شهر الى حيثما أصاب .

(قال الله تعالى)

(ويوم نسيّر الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألّن نجعل لكم موعداً ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون) .

(الاقاليم السبعة)

اما ما وضعوه في معرفة كيفية احوال البلدان وبقاع الأرض حسب الطول والعرض وغيرهما من علم الهيئات المقررة والقياسات الهندسية ومسالك زيجات النجومية بوضع دائرة عندهم وحمل مقاصدهم عليها من القياسات الوضعية في معرفة بقاع الارض وقرارهم من مسلك دائرتهم بربع المسكون المعمورة من الأرض .

وقد جعل بطليموس العالم الفلكي عند قياسه طول عمارة الأرض مائة وسبع وسبعون درجة وربع الدرجة وعرضها تسع وسبعون درجة وربع وسدس الدرجة ثم قال في وهم خياله ومن جملة هذه الدرجات القياسية عندي ستة عشرة ١٦ درجة وربع وسدس الدرجة منها في خط الاستواء من الجانب الجنوبي وستة وستون درجة منها في الجانب الشمالي وعارضه بعض آخر من أهل هذا الفن في قياساتهم وجعلوا طول مسلك دائرة مقياسهم من عمارة

الارض مائة وثمانون درجة وعرضها ست وستون درجة وجعلوا عندهم مقياس مقدار كل درجة اثنين وعشرين فرسخاً وكل فرسخ ثلاثة أميال وكل ميل ثلاثة آلاف ذراع وكل ذراع اربعة وعشرون اصبع وكل اصبع عرضه ستة شعيرات فعلى هذا التقدير يكون مقدار مساحة المعمورة ثمانية ملايين ومائة وثلاثة واربعون الف وثلثمائة وثمانية فراسخ . وقال بعض آخر منهم من أصحاب هذه القياسات متصرفاً بآرائه في ملك وملكوت الله تبارك وتعالى في مبدأ عمارة الارض من الجانب الشرقي وهو مشرق الشمس من جزائر الخالدات التي هي تنتهي في بحر المغرب والحال هي خربة غير مسكونة وهكذا قال غيرهم في وهم قياساتهم على نوع آخر وإنما نطوي الكلام على الاجمال من حيث لو أردنا ايراد شرح حال واسماء المختلفين في كيفية قياساتهم في حال بقاع الأرض والبلدان المعمورة في دائرة مقياسهم لأدى الى مجلد مطول ولا يتيسر ذلك في هذا المختصر فلا أصل لأقوالهم بل هي مجرد قياسات وهمية لا دليل حق ولا سلطان لقائلها ولا برهان إلا الضلالة والاضلال ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله بل يجب من مفاد هذه الآية ودلالتها نصب الحجة والهداية من الله تبارك وتعالى فهو باختياره غير موكول باختيار غيره كائناً من كان إذن هو اظلم من العباد ان كان باختياره ولنشير على سبيل الاجمال .

(على الاقاليم السبعة)

بما فيها من الجبال والأنهار والبلدان ومساحة سطح كل أقليم من غير ارض تسعين وجابلقا وجابرصا فأنها لم تؤخذ مساحتها ولم تعلم أين هي فاعلم انهم قسموا المعمورة من الارض الى الاقاليم السبعة : ثم قالوا الدائرة العظيمة التي تحدث على سطح الأرض اذا فرض معدل النهار قاطعاً للعالم الجسماني تسمى خط الاستواء وإذا فرضت دائرة عظيمة أخرى على وجه الأرض تمر بقطبها انقسمت الأرض بهما ارباعاً واحد القسمين الشماليين هو الربع المسكون والثلاثة أرباع الباقية أما مغمورة في البحار وغير مسكونة وأما غامرة غير معلومة الاحوال وطول كل ربع بقدر نصف الدائرة العظيمة التي سلكوها لاستخراج مقاصدهم منها وعرضه بقدر ربعها وهذا الربع المسكون أيضاً ليس كله معموراً اذ بعضه في الجانب الشمالي لشدة البرد لا يمكن السكنى فيه ولا تستطيع الحيوانات ان تعيش فيه لفرط برده وهي المواضع التي يكون عرضها ازيد من تمام الليل الكلي وفي القدر المعمور أيضاً بحار كثيرة بعضها متصلة بالمحيط وبعضها غير متصلة به وفيه جبال وآكام وآجام وبطائح ومغايض وبراري وقفار لا تقبل العمران ووجدوا في جانب خط الاستواء قليلا من العمارة يسكنه الزنج والسودان لكن لقلتها لم يعدوها من المعمورة ومبدأ العمارة عند المنجمين من جانب المغرب وكانت هنـــاك جزائر تسمى بجزائر الخالدات وهي الآن مغمورة في الماء فجعلها بعضهم مبدأ الطول وآخرون

جعلوا ساحل البحر الغربي مبدأه وبينهما عشرة درجات ونهاية العمارة من الجانب الشرقي عندهم كنكدر وهو مستقر الشياطين بزعمهم وسموا ما بين المبدأ والنهاية على خط الاستواء قبة الأرض ثم قسموا المعمور من هذا الربع من جانب العرض الى سبعة أقاليم بدوائر موازية لخط الاستواء طول كل اقليم ما بين الخافقين وعرضه بقدر تفاضل نصف ساعة في أطول نهار لأن أحوال أهل كل اقليم متشابهة ومتناسبة بحسب الحرارة والبرودة والمزاج والألوان والأخلاق وهذا كله مما في قياساتهم رجماً بالغيب . قال الله تعالى (وجعل الشمس والقمر دائبين) أي متحركين بقطع المنازل والأبراج المقدر سيرهما فيها وهما في مختلف السير والطبع وأن حرارة الشمس المحرقة إذا تقرب شعاع نور قرصها من الارض أحرقت الارض ومن عليها وبالعكس شعاع منير نور القمر فانه ابيض وبارد وهو العالم الخبير :

(أما الاقليم الاول)

فهو منسوب الى كوكب زحل السائر في الفلك السابع ولون اكثر اهله السواد وساحة سطح ما بين خط الاستواء والاقليم الأول ألف ألف فرسخ أي مليون ومائة وستة عشر ألف فرسخ وسبعمائة وثلاثون فرسخاً وسدس الفرسخ وأطول نهاره ثلاثة عشر ساعة وربع ساعة ومساحة سطح الاقليم الأول ستمائة ألف واثنان وستون ألف فرسخ وأربعة واربعون فرسخاً ونصف الفرسخ والبلاد المشهورة الواقعة فيه هي : نجران ،

وجند ، وصنعاء ، وصعد ، وضمان ، وسندان ، وكولم ، وغلاتي . وقال بعضهم ان هذا الاقليم يبتدأ في الطول من المشرق من أراضي الصين ويمرّ هناك على انهار عظيمة ثم يمر على سواحل البحر الجنوبي وبعض ارض الصين وبعض البلاد الجنوبية من الهند والسند ثم على جزيرة سوك ثم يمر على خليج فارس وجزيرة العرب وعلى اكثر بلاد اليمن كحضرموت وصنعاء وعدن والبلدان المشهورة فيه خمسون وفيه من الجبال والأنهار العظيمة عشرون جبلا وثلاثون نهراً .

(أما الاقليم الثانى)

فهو منسوب الى الشمس السائرة في الفلك الرابع ولون عامة أهله أهله بين السواد والسمرة ومساحته خمسمائة الف واثنان وسبعون ألف فرسخ وستة وستون فرســـخاً وثلث الفرسخ والبلاد المشهورة فيه هي : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وينبع ، وجدة ، وخيبر ، وبطن مر ، والطائف ، والقيد ، والفرع ، ويمامة ، والاحساء ، والقطيف ، والبحرين ، وقيل يأخذ هذا الاقليم في الطول من بلاد الصين ويمر بمعظم بلاد الهند والسند ويصل الى عمان ويقطع جزيرة العرب من ارض نجد وتهامة ويمر بالطائف ومكة والمدينة ويقطع القلزم ويصل الى صعيد مصر ويقطع النيل ويأخذ في ارض الغرب ويصل الى المحيط والبلاد المشهورة فيه خمسون وفيه من الجبال عشرون ومن الانهار مثلها عشرون .

(اما الاقليم الثالث)

فهو منسوب الى كوكب عطارد السائر في الفلك الثاني ولون اكثر اهله السمرة وعرضه سبع وعشرون درجة ونصف درجة ونهاية طول نهاره ثلاثه عشر ساعة وثلاثة ارباع الساعة ومساحة سطحه . اربعمائة وستون الف فرسخ وأحد وتسعون فرسخاً وخمس الفرسخ والبلاد المشهورة الواقعة فيه هي : الاسكندرية ، ومنفلوطية ، من بلاد بور سعيد واكثر بلاده الواقعة على نهر النيل ، ورشيد ، ودمياط ، من بلاد مصر . وقلزم على ساحل بحر اليمن والفسطاط ، من بلاد مصر . وقيل يبتدأ هذا الاقليم من شرق ارض الصين ودار ملكهم ويمر بواسط مملكة الهند ، وقندهار ، وكشمير ويمر بمولتان من ارض السند وبزابل ، وبست ، وسبستان ، وكنج ، واصفهان ، والاهواز ، والكوفة ، والبصرة وواسط ، وبغداد ، والمدائن . واذا جاوز هذه البلدان يمر : بديار ربيعة ، ومضر ، ودمشق ، وحمص ، وبيت المقدس ، ثم يمر ببلاد افريقية ، وبلد قيروان ، والسوس ، وطرابلس المغرب ، وينتهي الى المحيط وعدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائة وثمانية وعشرون وفيه من الجبال ثلاثة وثلاثون جبلا ومن الانهار اثنان وعشرون نهراً :

(اما الاقليم الرابع)

فهو منسوب الى كوكب المشترى السائر في الفلك السادس ولون عامة اهله بين السمرة والبياض وعرض أوله ثلاث وثلاثون درجة

وأربعون دقيقة وأطول نهاره أربعة عشرة ساعة وربع الساعة وقيل هو وسط الاقاليم ووسط معظم عمارة العالم ويبتدأ من شمال بلاد الصين ويمر ببلاد تبّت الداخل ، وجرجير ، وخطا ، وختن ، وبجبال كشمير ، وبدخشان ، وكابل ، ويمر بطخارستان ، واستراباد ، وغزر ، وبلخ ، وترمذ ، وهرات وروشاهجان ، ومرخس ، وسبزوار ، وطوس ، ونيشابور ، وجرجان ، وطبرستان ، وآمد ، وقم ، وآمل ، وكاشان ، وهمدان ، وقزوين ، ومازندران ، ودامغان ، واستراباد ، وبسطام ، ونهاوند ، وشهرزور ، وزنجان ، وسلطانية ، واردبيل ، والموصل وسامراء ، وأرمينية ، ومراغة ، وتبريز ، وسنجار ، ونصيبين ، وحلب ، وانطاكية ، وطرابلس الشام ، وحمص ، وطرطوس ، ويمر بأرض المغرب وينتهي الى المحيط وعدد بلاده المشهورة الواقعة فيه مئتان واثنتي عشرة بلدة وفيه من الجبال خمسة وعشرون جبلا ومن الانهار اثنتان وعشرون نهراً .

(اما الاقليم الخامس)

فهو منسوب الى كوكب الزهرة السائر في الفلك الثالث ولون عامة أهله البياض مبدأ عرضه تسع وثلاثون درجة وغاية طول نهاره أربعة عشرة وثلاثة أرباع الساعة ومساحة سطحه مأتا الف وتسع وتسعون ألف فرسخ واربعمائة وثلاثة وتسعون فرسخاً وثلاثة اعشار الفرسخ ومن البلاد الواقعة فيه : اشبونية ، وشنترين ، وبطليوس ، وماردة ، ومرسية ،

ودانية ، ومدينة سالم ، وطرطوشة ، وغمورية ، وموش ، واخلاط ، وشيروان ، وتفليس ، وباب الأبواب ، وكنجة ، وزمخشر ، وسمرقند ، وساباط ، وكاشان . وقيل يبتدأ من اقصى بلاد الترك ويمر على مواضع الاتراك المشهورة الى حد كاشغر ، وختن وبيت المقدس . ويمر بشيروان وخوارزم وسمرقند وبعض بلاد الروم ويمر بساحل بحر الشام وبلاد الأندلس الى ان ينتهي الى المحيط وعدد بلاده المشهورة الواقعة فيه مأتان بلدة وفيه من الجبال ثلاثون جبلا ومن الانهار خمسة عشر نهراً .

(اما الاقليم السادس)

فهو منسوب الى القمر الذي يسير في الفلك الأول ولون أغلب أهله الشقرة مبدأ عرضه ثلاث وأربعون درجة ونصف الدرجة وغاية طول نهاره خمسة عشر ساعة وربع ساعه ومساحة سطحه مأتا ألف وخمسة وثلاثون ألف فرسخ وأربعة وثلاثون فرسخاً وثلث الفرسخ وفيه من البلاد المشهورة : تطيلة ، وقيلونة ، وبردال ، ولمريلة ، وأماسة ، وجند ، وقارب ، وقسطنطينية : وقيل من بلاده معظم الروم والخزر ، وتركستان ، ويبتدأ من المشرق ويمر بمساكن أتراك المشرق ويقطع وسط بحر طبرستان ويمر على الخزر وموقان وعلى الصقالبة وباب الأبواب ، والروس ، ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطينة وبشمال الاندلس وينتهي الى المحيط وعدد البلدان المشهورة الواقعة فيه تسعون بلدة وفيه من الجبال احد عشر جبلا ومن الانهار اربعون نهراً .

(اما الاقليم السابع)

فهو منسوب الى المريخ السائر في الفلك الخامس ولون أهله بين الشقرة والبياض مبدأ عرضه سبع واربعون درجة وغاية طول نهاره خمسة عشرة ساعة وثلاثة ارباع الساعة ومساحة سطحه مائة الف فرسخ وسبعة وثمانون ألف فرسخ وسبعمائة وأحد وعشرون فرسخاً وثلث الفرسخ وفيه العمارة قليلة والبلاد المشهورة فيه كرش ، وأزق ، وصراي ، وهو مستقر سلطان القتر واكل وبلاد ويقال له : بلغار ، وانجاكرمان ، (وصاري كرمان صح) وقرقر ، وهرقلة ، وقيل يأخذ هذا الاقليم في الطول من المشرق ويمر بنهايات الاتراك التتر الشرقية وبلاد يأجوج ومأجوج الذي قدره أهل التحقيق ان مساحته ثمانون سنة وهو بمقابل الاقاليم السبعة ثلاثة مرات والحاصل انه ينتهي الى المحيط وعدد بلدانه اثنان وعشرون بلدة وفيه من الجبال احد عشر جبلاً ومن الانهار اربعون نهراً ، واعلم ان بعض أهل بلاده يسكنون مدة ستة اشهر في الحمامات لشدة البرد وغاية طول نهاره في بعض المناطق منه ستة عشر ساعة وربع الساعة ثم الى عرض تسعين وحيث الآن غيروا بعض الأسماء والعناوين من هذه الاقاليم تغييراً لفظياً.

ومبتدأ بلاد الافرنج من حيث ارض المغرب مقرب بحر المحيط والروم بفاصلة خمسة فراسخ اسبانيا وفيه بلاد مرسيلية ومكيسا ومانية وشاطية وكانت مفتوحة الاسلام ويحكم فيها ملوك المغرب وفي سنة ستمائة وستين خرجت من أيدي المسلمين وفي جزيرة انـكلترة جبل فيه معدن الذهب

والفضة والحديد والقطران الصفري وقلاي الفضي ومن العجائب هناك شجرة تثمر الدجاج يكون طلعها كجراب مكيسة فيه فرخ دجاجة وعند بلوغ ثمرة الشجرة تنقر الكيس الجرابي وتخرج منه ويقيموا بتربيتها مقدار عشرة سنوات فتكون كالوزة الكبيرة ويكون اكثر لحم تلك الجزيرة منها ولو أردنا شرح تفاصيل المعادن من الجبال المذكورة والأراضي المختصة لها لأدى الى حجم كتاب كبير لايحصى ولكن نطوي المقال بما اكتفينا به مما قصدنا اليه من ابطال اقوال أرباب الخرافات وقد ثبت لاخواني المسلمين من هذا التقرير وهذه البيانات وتقسيم الأقاليم المعتبرة عند المنجمين وحساب الهندسه الذي قدمته على سبيل الاجمال لا البسط والانتشار وعرفتم بأن قبة الارض ليست باستطاعة الانسان ان يدرك حقيقتها بما هي هي كما يزعمه بعض المفسدين في الارض فأين جنة « أرم » لشداد بن عاد وهي فوق هذه الأرض التي نحن عليها سا كنون وأين الجنة التي خلق الله تعالى فيها آدم أبا البشر عليه السلام وهي فوق أرضنا هذه التي نحن فيها والتي ذكرها الله تعالى في سورة الاعراف وأين ارض يأجوج ومأجوج التي هي بمقابل الاقاليم السبعة ثلاث مرات وأين أرض تسعين التي هي سكان المهدي حجة بن الحسن صاحب الزمان عجل الله فرجه وسهل مخرجه ومسكن أولاده الطاهرين من بلاد جابلقا وجابرصا ولا يعلم ذلك الا الله الذي خلقها : وأنتم يا علماء السوء شبهتم الارض بالكرة ورسمتم عليها بأقلامكم الفاسدة وعقولكم الكاسدة ونسيتم الله وملكه وملكوته وأرضه الواسعة التي لايدرك

كنهها ولا نهايتها إلا هو الله الذي خلقها وسوّاها ودحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها وأجرى انهارها وثبت أوتادها وأودع فيها جميع المعادن المحتاج اليها البشر فسبحان الله الذي خلقها كيف يشاء وحق على ما قاله القائل قوله سبحانه وتعالى (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار .

(ياللعجب)

أقول اخوانى المؤمنين ذوي الألباب المحترمين والعباد المسلمين والنجباء الاكرمين إن دين الله وشريعة خاتم الأنبياء لا يمكن ولا يصح أن ينال بميل النفس الى جهة ما وزعمها أنه دين ولا بالاحزاب ولا بارادات النفس الامارة بالسوء وما ثبت دين الحق وامتاز عن الباطل إلا بالبراهين القاطعة والمعاجز الالهية الصادقة والدلائل المحقة الواضحة وعن طريق الحجج والبراهين الصافية من معادن العلم الكاملة قال الله سبحانه وتعالى في رد العلماء المبطلين والمتفرقين في دين الحق (آتوني بأثارة من علم ان كنتم صادقين) وقال الله لخاتم انبيائه (وجادلهم بالحكمة والموعظة الحسنة) والحاصل ان التفرقة والانشقاق من شياطين الانس من خيول الشيطان

في دين الله وشريعة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله كما أخبر الله تعالى عنها في القرآن بقوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) ان علماء النصارى وعلماء بني اسرائيل الملاعين الخبثاء جعلوا لأممهم

أربابا من دون الله ووضعوا التفرقة في الامم واتخذوا عزيراً ابن الله والمسيح ابن الله وبعد ما جعلوا التفرقة في أمم الانبياء السابقين من عباد الله ادعوا الربوبية فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة منهم ناجية والباقون هالكى ورؤساؤها المتفرقة لا يأمن الانسان العاقل بغير دليل ان يكون من أحد هذه الفرق فيدخل في الطرق الضالة المضلة التي اخبر الله ورسوله عنها فليحذر الانسان العاقل من متابعة شخص من الناس الذين يدعون العلم بغير دليل وتحقيق ومن غير معرفة في كمال علمه وتقواه وورعه وزهده وقلة طمعه واحترازه عن أخذ حقوق ذوي الحقوق وصرفها لنفسه ولحاشيته بعلمه الناقص المأخوذ من غير مضانة والعلم الناقص مهلك لصاحبه ووبال لعامله كما ذكر الحديث في كتاب كمال الدين للصدوق رحمه الله عن الثمالي قال قال علي بن الحسين عليهما السلام ان دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب دين الحق إلا بالتسليم فمن سلّم لنا سَلِم ومن اهتدى بنا هُدِى ومن دان بالقياس والرأي هلك : وأنا ذا فى مفاد كلام امير المؤمنين وسيد الموحدين وضرغام الدين ويعسوب المؤمنين وأبي الأرامل واليتامى والمساكين والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه يسألون ولسان صدق ابراهيم في الآخرين وصالح المؤمنين فى القرآن العظيم ونفس خاتم النبيين في آية المباهلة وهو الذي كان مولده الشريف في وسط الكعبة المباركة المشرفة قبلة العالمين المسلمين ذاك علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه على ابن عمه محمد وعليه وآله

أجمعين حيث قال عليه السلام (رحم الله امرءاً احيى حقاً وأمات باطلاً) وقال عليه السلام (أخسر الناس من قدر على أن يقول الحق ولم يقله) وقال عليه السلام أيضاً : من استحى من قول الحق فهو احمق ، وقال عليه السلام : من كان مقصده الحق لم يفته وان كان كثير اللبس ، أقول أيها الانسان اللبيب الذي تهجو في دفترك كالمصروعين تناقض كلامك السابق باللاحق واللاحق بالسابق وحسبته في نفسك الجهولة انها أدلة علم بل هي أدلة جهل عن أصحاب العلم وإني ألفت وكتبت وصنفت كتباً شرعية حقاً كاملاً عن طريق علم كامل بتأييد جد السادات مولانا موسى بن جعفر الامام الهمام علم الأئمة الاعلام قرة عين آل الرسول مهجة الزهراء البتول باب الحوائج الصبور على الامتحان الصحيح التوكل على الرحمن عليه صلوات الله والرضوان ولم اكن مقصراً عند الله ورسوله وأئمة الهدى والعلماء الربانيين الاعلام أصحاب المراتب والمقام الاقطاب الكاملين فيما ألفت من كتاب الله وسنة خاتم الانبياء الصحيحة السند وآل بيته الذين أرشدنا فيهم وعرفنا عنهم قال صلى الله عليه وآله (اني تركت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ولكنني اسمع وأرى برمي الكلمات السيئة من الجهال اللادينيين بغير الحق وتشييع الفاحشة بصورة كاملة في كافة المسلمين وخاصة في العلماء المحمدية وفي السادة العلوية من أغصان الدوحة النبوية وفلذة كبد الفاطمية مع غصب حقوقهم الشرعية المفروضة لهم من الله كالخمس والانفال وصرفها في غيرهم ممن ليس منهم

وقد حملوا المعاول لهدم احكام القرآن وتخريبه وهدم حقوق عديل القرآن هم العترة النبوية كونوا في الأمن ايها الجهال في الدنيا وفي غفلة عن الحساب الدقيق في الآخرة اني لا أريد أجراً ولا أجرة من كل أحد بل أجري على الله ورسوله والأئمة الطاهرين لا أريد سوى الارشاد الى طريق الحق والصواب مستنداً من كتاب الله وسنة رسول الله باستدلال البيان العلمي الشرعي بصورة عامة بل هو الكتاب يرمي بأزيزصوت حق رصاصة في قلب المنكرين للحق والناقصين للعلم بل إنما كلام الحق مر عند المبطلين واما عند أصحاب الحق فهو احلى من العسل الشهد المصفى وهو الميزة بين الفريقين وإن أجري على الله ومن فضل الله ابتغي معاشي بكد اليمين وعرق الجبين ولم أجعل العلم بازيا أو شاهيناً لصيد اموال الناس وغصب خمس آل محمد وعلي وفاطمة وتعطيل امور السادة من ذوي الحقوق ودفعهم عن حقوقهم وصرفها في غير ما انزل الله به من سلطان انظر الى السلف الماضي وإلى سيرة الانبياء والاوصياء لم يجعلوا الشريعة حانوتاً ورأس مال وصرفها في أنفسهم بل قالوا للقوم لا نريد عليه أجراً وكانوا يكتسبون المعاش بكد اليمين وعرق الجبين ولم يكونوا عطلة بطلة وعالة على الناس متكبرين في الأرض ولا يرتزقون من كد الضعفاء وكسب البؤساء انظر الى امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي هو أول رئيس ديني بعد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وأخطب الناس على الاطلاق وهو على المنبر وأفصحهم كلاماً وأبلغهم نطقاً وأشجع الشجعان في ميدان الحرب وأعرفهم بفنونها وأعلمهم علماً

وأقضى القضاة في دكة القضاء واحذقهم بأمور السياسة والادارة وجباية الأموال الشرعية وهو باب مدينة علم الرسول وزوج الزهراء البتول وهو الذي ظهرت على يده الشريفة المباركة معاجز لا تعد ولا تحصى كرد الشمس في بابل بعد غروبها وحتى الآن مسجد الشمس في بابل شاهد على ذلك وتكلم الثعبان في الكوفة بحضور أصحابه واخراج ثمانين فاقة من الصخرة الصماء لابن الضمضام العبسي وتكلم جمجمة كسرى وشهادتها بولايته من الله وغيرها وكان عليه السلام مع ذلك كله يشتغل بالحرث والغرس لقوت نفسه وعياله مقتصداً في ذلك زاهداً في أمور الدنيا حتى قال في ديوانه المنسوب اليه عليه السلام في امر المعيشة شعراً :

لنقل الصخر من قلل الجبال أحب إلي من منن الرجال
يقول الناس لي في الكسب عارٌ فقلت العار في ذل السؤال

وعلى ذلك كانت سيرة رؤساء الدين من أئمة المسلمين الذين هم حفظة الثغور وحملة العلم المكلين رموزه وفنونه المهذبين اخلاقهم ونفوسهم المدبرين الملك والرعية .

أقول أيها المفتي الذي تعيّرني في كسبي بكد يميني وعرق جبيني فاذا رأيت أناساً يعملون خلاف مقضى ما ذكرناه من حكم الشريعة الاسلامية فليس ذلك لنقص في الشريعة المحمدية بل لنقص في نفوسهم التي تسوقهم الى العمل بخلاف حكم الشريعة حباً بالثروة والسلطان وحرصاً على الاحتكار وجمع المال وطلباً للراحة والرياسة ولا ترى فيهم سوى تضييع الناس الغافلين وإذا رأوا من يكشف ستار باطلهم عن وجه الحق

ويفضحهم فانهم يعربدون عليه ويرمونه بما يشاؤن وهم يجعلون العلم ميراثاً لأنفسهم ويورثونه لمن يريدون من أطفالهم وجهالهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فاطلبوا العلم ولو بالصين . فلا يختص الدين الحنيف الاسلامي برجل أو بفرد من الناس فالواجب والفريضة على كافة العالمين من البشر المكلفين من الرجال والنساء أن يتعلموا علم التكاليف الشرعية المسؤول عنها جميع العالمين المكلفين (ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بل يجب أن يكون كل الناس صفوفاً من رجال ونساء من مؤمنين ومؤمنات ومسلمين ومسلمات وقانطين وقانطات وصالحين وصالحات وصائمين وصائمات يطلبون العلم بمعرفة الأحكام الشرعية المطلوبة منهم في العبادات والمعاملات والمسؤلين عنها يوم القيامة على مقدار الوسع والطاقة فان الدين روح الايمان الذي ذكره الله في القرآن وليس الدين في رجل أو رجال ولا دين الله ميراث لأحد حتى يتصرف فيه كيفما يشاء ويصح لمن اتصف به السهو والخطأ والنسيان والجهل والغفلة وغيرها من هذه الكلمات الكفرية المنتجة للفساد والتفرقة في دين الله وعباده (ان الذين يسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا او ينفوا من الارض) مع اني قمت بالبراهين القاطعة في كفر المخطىء في شريعة خاتم الانبياء وفي دين الله ذكرته في كتاب الأعمى في الميزان فهل يجوز التصرف في دين الله وشريعة خاتم الانبياء كلا لأنه ربما يكون مسبباً عن جهل او غفلة او عدم ضبط للاحكام الشرعية او عن شبهة راسخة في

الذهن أو عن شك مسيطر على العقل أو عن سهو أو عدم معرفة أو قصور فكر أو اختلاف شعور أو عن عقيدة فاسدة تخالف الشريعة الاسلامية المحمدية لست أدري ما هو الجواب عند حكومة رب الأرباب وخالق البشر من التراب في يوم المحشر الذي يقام فيه الحساب حتى لو كانت بمقدار حبة من خردل لأتينا بها وكفى بنا حاسبين) والأنبياء يسألون عن صدق ابلاغ رسالتهم لأممهم في دين الله فكيف يجوز لهؤلاء المتصرفين في دين الله هذا الفساد في الأرض الذي سبب قتل الانبياء والأوصياء وقتل خاتم الأنبياء وقتل سيد الأوصياء على المرتضى والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلاء وفاطمة الزهراء والأئمة النجباء وستر بسببه الحجة المهدي بن الحسن العسكري عجل الله فرجه وسهل مخرجه إلى أن يؤمر من الله بالخروج فيظهر ويملأ الارض قسطاً وعدلا ويزيل عنها الظلم والجور والفسق والفجور ويزيل : جميع هذه المفاسد عن وجه الارض جميعاً ولم يكن في دين الله هذه الامور المخزية من الجهال في شريعة خاتم الأنبياء كيف يجوز التصرف في عمل بغير كمال علمه وان الدول الغربية والشرقية لا تجوّز تصرف شخص في فتح صيدلية إلا من بعد اكمال الدراسة الابتدائية والمتوسطة وكلية الصيدلة في جميع هذه العلوم ومعرفة جميع الأدوية بمرور سنين متعددة وتمارين كثيرة واختبارات ومشقة النفس وأداء الامتحانات العامة والخاصة في هذه الدروس كلها وبعد الثقة منه والنجاح باكملها ومعرفتها يجوز عندهم أن يكون رجلا صيدلياً ويرخصوه بفتح صيدلية ويعطوه شهادة بذلك لأنه بنقصان علمه ربما

يخطأ بدواء في تركيب اجزائه فيقتل شخصاً أو اشخاصاً بسبب خطأه وتوهمه وان دين الله وشريعة خاتم النبيين عندالرجل أقل قدراً من الادوية الأوربية فيجوّز في الدين كل هذه الأمور المهلكة لكافة العالمين المكلفين ويسهل الأمرلهم ويجعل للناس حجة على الله ولله الحجة البالغة وكذلك جعلوا في اثبات الصانع الواجب الوجود بزعمهم بدليل العقل ان كل ماهية إذا تصورها الذهن ولاحظها بالقياس إلى الوجود فاما ان يحكم بضرورة الوجود عليها أو لا وعلى الثاني فأما أن يحكم بضرورة العدم عليها أو لا بل يكون الوجود والعدم بالنسبة اليها متساويين فالاول هو واجب الوجود والثاني هو ممتنع الوجود والثالث هو ممكن الوجود ثم تفرعوا عليه انه ان كان في الوجود واجب فهو المطلوب وإلا فيلزمه احتياج الممكن الى مرجح لوجوده على عدمه وامتناع التسلسل وجعلوا ماهية الواجب الوجود مما تتصورها اذهانهم المحدودة المكيفة فكيف يمكن ادراك ذهن المخلوقين ما هية الخالق وتصورها بالقياس والفلسفة الذهنية وهكذا فان الله ورسله برآء من امثال هذه الادلة وممن استدل بها لأنها أدلة الجهل لا أدلة العلم والعقل بمقتضى أفهامهم القاصرة من غير رجوع الى كتاب الله وسنة خاتم الانبياء وسموها بدليل العقل وهي دليل الجهل فان البعرة تدل على البعير وجرعة الماء تدل على الغدير واثر الاقدام تدل على المسير أفسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج لا يدلان على اللطيف الخبير ولا ينبؤك مثل خبير وانه من قول أمير المؤمنين عليه السلام : نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ولم يراجعوا سنن

المرسلين واعرضوا عنهما واستعملوا بآرائهم فهلكوا كما قال الله تعالى في كتابه العزيز المهجور (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) .

انتهى الكتاب بعون الله تعالى في ٢٧ رجب المرجب سنة ١٣٧٧هـ في يوم مبعث النبي (ص) الموافق ١٧/٢/١٩٥٨م .

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 074067958
(NEC)
BP42
.K394
1958